الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي نور البشير البيض
معهد العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

مذكرات الأسرى في الجزائر العثمانية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830

إعداد الطالب:
سماعي عبد الله

تحت إشراف
الدكتور شاطو احمد

لجنة المناقشة:

د.صديقي عبد الجبار	رئيسا	المركز الجامعي نور البشير
د.شاطو محمد	مشرفا	المركز الجامعي نور البشير
د.خلوفي بغداد	مناقشا	المركز الجامعي نور البشير

السنة الجامعية : 2026/2025


بسم الله الرحمن الرحيم



الاهداء

الى الذي ارسل لهداية البشرية

ونور وجهه قمر تدور حوله الأقمار

رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم

الى التي لازمني دعائها باستمرار

أمي الحنونة

الى الذي أرى في عينه الدفء

ومن تضحياته تعلمت الوقوف بوجه الاعصار

أبي العزيز

إلى اللواتي بسمتهن تطل علي باستمرار

كأنهم ورودا وأشجار

أخواتي العزيزات

الى الذين أرى علمهم وسط ليل نهار

سماعي عبدالله





الشكر وعرفان:

بسم الله الرحمان الرحيم

نحمد الله تعالى الذي وفقنا في إتمام هذا العمل المتواضع

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "محمد شاطو"

الذي لم يبخل علينا بنصائحنا وارشاداته

كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى لجنة المناقشة

وأخيرًا نزف عبارات الشكر والعرفان إلى كل من ساعدنا في إتمام

هذا العمل

جدول المختصرات:

المعنى	المختصر
تحقيق	تح.
تعليق	تع.
تعريب	تعرّب.
تقديم	تق.
جزء	ج.
طبعة	ط.
العدد	ع.
دار النشر	د.
ميلادي	م.
هجري	هـ.
صفحة	ص.

مقدمة

مقدمة :

موضوع الأسرى في الجزائر خلال الفترة العثمانية من القضايا التاريخية ذات الأبعاد المتعددة، حيث يكشف عن تداخل الجوانب الإنسانية والسياسية والعسكرية ضمن سياق الصراع الحضاري بين الجزائر وأوروبا. وقد ارتبطت ظاهرة الأسر ارتباطًا وثيقًا بالجهاد البحري، مما جعل الموانئ الجزائرية، خصوصًا العاصمة، وجهة رئيسية لأسرى مسيحيين من دول أوروبية مثل فرنسا وإسبانيا وإيطاليا وإنجلترا.

لم يكن الأسر ظاهرة عارضة، بل شكّل جزءًا من العلاقات الجزائرية الأوروبية، وانعكس على الدبلوماسية والاقتصاد والمجتمع. أنشأت أوروبا جمعيات لفداء الأسرى، في حين نظّمت الجزائر مؤسسات لإيوائهم وتشغيلهم. ومن بين هؤلاء، من اندمج في المجتمع ومنهم من ظل محتفظًا بهويته الأصلية حتى فُكّ أسره.

وقد ترك بعض الأسرى مذكرات تُعدّ مصدرًا غير تقليدي لفهم المجتمع الجزائري آنذاك، رغم ما تحمله من تحامل ديني أو توجه سياسي. ومع مرور الوقت، استُخدمت هذه المذكرات لأغراض دعائية، وأسهمت في تأجيج الرأي العام الأوروبي وتبرير الاحتلال الفرنسي عام 1830.

وتسعى هذه الدراسة إلى فهم واقع الأسرى وظروفهم، وتحليل مذكراتهم كمصدر تاريخي وأداة دعائية ذات تأثير على القرار الاستعماري الأوروبي.

I. خطة البحث :

وقد قُسّمت الدراسة إلى فصلين أساسيين:

في **الفصل الأول** :تناولنا موضوع الأسرى من حيث المفهوم، والعدد، والجنسيات، والظروف التي أدت إلى وقوعهم في الأسر، بالإضافة إلى وضعيتهم داخل المجتمع الجزائري من حيث المعاملة، أماكن الإقامة، وآليات الافتداء، وهي جوانب تُساعد في بناء تصور شامل عن المؤسسة الأسرية في الجزائر العثمانية.

أما **الفصل الثاني** :فقد خصّص لتحليل مذكرات الأسرى، سواء من حيث أهميتها التاريخية، أو من حيث دورها التجسسي والاستعماري، مع تقديم نماذج حيّة من هؤلاء الأسرى، مثل **سيمون شلوصر، تيدنا، وديبغو دي هايدو**، وتحليل ما قدّموه من معلومات حول الحياة السياسية والعسكرية في الجزائر، ودورهم في نقل صورة مشوهة عن الإيالة العثمانية إلى صُنّاع القرار في أوروبا.

ومن خلال هذه الدراسة، نسعى إلى إبراز أهمية هذه المذكرات بوصفها **مرآة تاريخية دقيقة ومركّبة**، تُظهر الواقع من زاوية الخارج، لكنها تسكن الداخل، وتؤثر لاحقًا في بناء قرارات تاريخية مصيرية، لعل أبرزها قرار **غزو الجزائر من قبل فرنسا سنة 1830**.

II. الإشكالية :

إلى أي مدى تمثل مذكرات الأسرى في الجزائر العثمانية مصدرًا تاريخيًا موثوقًا لفهم الواقع السياسي والاجتماعي والعسكري للجزائر، وكيف تحوّلت هذه الشهادات من روايات شخصية إلى أدوات استخباراتية ودعائية؟

ومن خلال هذه الإشكالية العامة نطرح جملة من التساؤلات وهي:

1. **ما طبيعة ظاهرة الأسر في الجزائر العثمانية؟**
2. **كيف كانت أوضاع الأسرى داخل الجزائر من حيث المعاملة، أماكن الإقامة، وآليات الافتداء؟**
3. **ما القيمة التاريخية والسياسية لمذكرات الأسرى الأوروبيين؟**
4. **كيف ساهمت هذه المذكرات في تشكيل صورة نمطية عن الجزائر في المخيال الأوروبي؟**

III. أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في معرفة صورة الأسرى عبرا مذكرات الأسرى أنفسهم ، كما أنه يجعل القارئ يشد الرحال إلى عهد الجزائر العثمانية ليتمكن من عيش الأوضاع التي كانت سائدة فيها، والبحث في هذه المرحلة عن أسباب افتداء الأسرى والنزاعات القائمة التي كانت بينهم، وكل هذا يعد تجارب يتعلم منها الإنسان ويأخذ منها العبر، حتى يعلم أن كل حقيقة تاريخية يكون ورائها خلفيات متباينة أخرى فكثيرا ما تتكرر الحادثة ويعيش الإنسان نفس الأوضاع التي عاشتها الأمم السابقة لكن يكون الأمر واضحا للذي فهم التاريخ، وغامضا للذي يجهله.

IV. أسباب اختيار الموضوع

هناك دوافع علمية وشخصية لاختيار هذا الموضوع والتي انحصرت فيما يلي:

- رغبتنا وشغفنا في معرفة صورة الجزائر العثمانية من خلال الأسرى الأوروبيين.
- محاولة تقديم معلومات وإضافات للبحث العلمي التاريخي من خلال دراسة شخصيات أمثال الأسير تيدنا وسيمون بفايفر في الجزائر العثمانية.
- تشجيع أستاذنا المشرف على دراسة الموضوع في ثناياه للتعرف على صورة إيالة الجزائر من خلال الأسرى .

في حين تمثلت الأسباب العلمية في ما يلي:

- من خلال الدراسات الجامعية السابقة التي عالجت موضوع الأسرى في الجزائر خلال العهد العثماني
- اردنا دراسة الموضوع ، من اجل المساهمة في التعريف بهم
- الرغبة في التعرف على الجزائر من خلال الكتب الأجنبية.

V. حدود الدراسة :

يمتد الإطار الزماني لهذا الموضوع من 1519 إلى 1830 وهو فترة الحكم العثماني للجزائر حيث تميزت هذه الفترة بنشاط البحارة الجزائريين و ما نتج عنه من غنائم متنوعة بين الأسرى و البضائع .

أما بالنسبة للإطار المكاني فقد تم حصره في **الجزائر عامة**

VI. المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على منهجين وهم المنهج التاريخي الوصفي و التحليلي اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي في وصف السجون و الأسرى خلال العهد العثماني والمنهج التحليلي وظفناه في تحليل معطيات الأسرى و جنسياتهم عبر المراحل التاريخية.

VII. عرض المصادر والمراجع

في إنجاز هذا البحث الموسوم بـ "**مذكرات الأسرى في الجزائر العثمانية: دراسة في الأبعاد التاريخية والسياسية**"، اعتمدنا على مجموعة من **المصادر** و**المراجع** ، التي تنوعت بين مذكرات وشهادات لأسرى أوروبيين، دراسات أكاديمية، وكتب مرجعية جزائرية وغربية، إضافة إلى بعض الرسائل الجامعية، وذلك لضمان تغطية شاملة للموضوع من زواياه المختلفة.

فقد استندنا إلى **مذكرات ريتشارد هاسليتون (1595م** (التي تُعد من أوائل الشهادات الإنجليزية حول الأسر في الجزائر، والتي قدم فيها وصفًا شخصيًا ومؤثرًا عن تجربته في سجون الجزائر، وقد استفدنا من دراسة الباحث **بلقاسم قرباش** التي قدّمت قراءة تحليلية لهذا النص. كما اعتمدنا على **مذكرات تيدنا(Jean Michel Venture de Paradis)** ، التي قام بإعدادها ودراستها الدكتور **عميراوي احميدة،** لما تحمله من بعد استخباراتي وسياسي بالغ الأهمية، خاصة في ظل اقترانها بخطط فرنسية مبكرة لغزو الجزائر. إلى جانب ذلك، تم توظيف نصوص **سيمون بفايفر**

الواردة في كتابه *"مذكرات جزائرية عشية الاحتلال "*،الذي قام بتقديمه وترجمته **أبو العيد دودو**، وهو مصدر أساسي في تحليل صورة الجزائر كما رسمها الأسرى.

وفي السياق نفسه، كان لكتاب المؤرخ الأمريكي **جون ب. وولف** *"الجزائر وأوروبا 1518–1830 "*أهمية خاصة، إذ وفّر خلفية تاريخية دقيقة عن العلاقات الجزائرية الأوروبية، كما اعتمدنا عليه في دراسة التقاليد الاجتماعية والحملات البحرية. كما رجعنا إلى بعض المصادر المترجمة مثل :**رحلة هابنسترايت** إلى الجزائر وتونس وطرابلس، وهي من تعريب الدكتور **نصر الدين سعيدوني**، والتي أمدّتنا برؤية أوروبية ميدانية عن الحياة السياسية والاجتماعية في الجزائر في القرن الثامن عشر.

VIII. الصعوبات التي واجهتنا هي :

- تشعب الموضوع بين كتابات الرحالت والأسرى .
- المادة العلمية المتخصصة باللغة االجنبية وقلتها بالغة العربية .
- ضيق وقصر مدة انجاز البحوث التي ال تكفي للبحث الدقيق .
- صعوبة التنقل إلى مراكز البحث والمكتبات البعيدة واالرتباط بمهنة التدريس.

❖

الفصل الأول : الأسرى في الجزائر خلال فترة العثمانيين

❖ المبحث الأول : الأسرى في الجزائر العثمانية

- **المطلب الأول: التعريف بالأسرى**
- **المطلب الثاني: إحصاء الأسرى و جنسياتهم**
- المطلب الثالث: ظروف وحيثيات الوقوع في الأسر

❖ المبحث الثاني: وضعية الأسرى في الجزائر العثمانية

- **المطلب الأول : حياة الأسرى ومعاملتهم**
- **المطلب الثاني: أماكن إقامة الأسرى**
- **المطلب الثالث: إفتداء الأسرى**
- **خلاصة الفصل الأول**

الفصل الأول : الأسرى في الجزائر خلال فترة العثمانيين

ظاهرة الأسر في الجزائر خلال العهد العثماني واحدة من أبرز ملامح العلاقة المعقدة بين الجزائر والدول الأوروبية، خاصة في ظل الصراع البحري المستمر على سواحل المتوسط. فقد تحوّلت الجزائر إلى مركز بارز لاحتجاز البحّارة والمسافرين الأوروبيين، في سياق تحكمه التوترات العسكرية والسياسية.

لكن الأسر لم يكن مجرد أداة حربية أو مصدر دخل، بل اتخذ أبعادًا إنسانية وسياسية عميقة. كان في أحد وجوهه ردًا على الاعتداءات الأوروبية، وفي وجه آخر وسيلة تفاوض لفك الأسرى أو انتزاع الامتيازات. وقد تركت هذه التجربة أثرها في عدد من المصادر، سواء من خلال السجلات الرسمية، أو عبر مذكرات أوروبية صادقة دوّنت المعاناة اليومية، التحديات، وحتى ملامح التفاعل مع المجتمع الجزائري.

يركّز هذا الفصل على جانبين أساسيين: أولًا، فهم من هم الأسرى، ظروف أسرهم، وتوزيعهم حسب جنسياتهم. وثانيًا، دراسة أوضاعهم بعد الأسر، من حيث المعيشة، المعاملة، والمصير بين البقاء أو الفداء.

المبحث الأول : الأسرى في الجزائر العثمانية

برزة ظاهرة الأسر و الأسرى في البحر المتوسط عامة خلال فترة حكم العثماني، باعتبارها ظاهرة اشتركت في نسجها عوامل متعددة سياسية، و كذلك اقتصادية ودينية، وما ميزها أنها مست المسلمين و غير المسلمين من الأوروبيين، حيث كشفت تفاصيل على يد الأسرى أنفسهم بما كتبوه من مذكراتهم من جهة. ومن جهة اخرى على يد المؤرخين بما قدموه من أعمال اعتمدوا في إنجازها على المصادر المختلفة .

. **انظر الملحق رقم 01**

في هذا المبحث، سنقوم بتقديم **تعريف دقيق بمفهوم الاسر و الأسير** خلال هذه الفترة، كما سنقف عند **البيانات الإحصائية المتعلقة بعدد الأسرى وتوزيعهم حسب الجنسيات**، وهي معطيات تكشف عن حجم الظاهرة وتعدد أبعادها. ثم ننتقل إلى **دراسة الظروف والسياقات المختلفة التي وقع فيها هؤلاء الأسرى**، سواء عبر الاشتباك المباشر أو بسبب عمليات الكرّ والفرّ التي ميّزت نشاط البحرية الجزائرية.

المطلب الأول: مفهوم الأسر

أولاً :مفهوم الأسْر و الاسير **للغة :**

لكل كلمة اشتقاق لغوي ومدلول وكذلك كلمة الأسر ، حيث قال ابن منظور: أَسَرْتُ الرجلُ أَسْراً وإِسَاراً فهو أسير ومأسور، والجمعُ أَسْرى وأُسارى، ونقول: اسْتأسِرْ أي كُنْ أسيراً لي. والأسيرُ: الأخيذُ وأصله من ذلكَ، وكل محبوس في قِدٍّ أو سجنٍ: أسيرٌ. وجاء في قوله تعالى: "ويطمعون الطعام على حُبِّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً[1]. و قال مجاهدٌ: الأسير المسجون، والجمْعُ أَسَراءِ وأُسارى وأَسارى وأَسْرى[2]

[1]– سورة الإنسان آية 7.

[2]– ابن منظور: لسان العرب 104/1 "أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم "ابن منظور" – دار صامد – ط 2003م.

ومن خلال ما تم التطرق إليه من المفاهيم السابقة للأسير أو الأسرى من الناحية اللغوية نجد أن الأسير ما أخذ من قبل الأعداء فهو أخيذ وأيضا ما أخذ وكان مقيد فهو أسير ولافرق بين الأخيذ والأسير من ناحية الجنس ذكر كان أو أنثى.

مفهوم الأسْر و الأسير **اصطلاحاً**

هذا المصطلح يعود جذر إلى اللغة اللاتينية capere " أي بمعني يأخذ [1]، أي انه من يقع في يد قوم بينهم وبين قومه عداوة يتوقع منها قيام حرب مسلحة ويشترط في هذا الأسير انتماءه إلى أعداءه اسريه وقد يكون هو من المحاربين وقد لا يكون كذلك[2].

و قد عرف الماوردي الأسرى بأنهم: "الرجال المقاتلون من الكفار إذا ظفر المسلمون بهم أحياء[3].

ويقول الكاساني: "ويطلق جموع الفقهاء لفظ الأسير أيضاً على: من يظفر به المسلمون الحربيين إذا دخلوا دار الإسلام بغير أمان، وعلى من يظفرون به من المرتدين عند مقاتلتهم لنا[4].

وعرف ابن تيمية: الأسير هو وقوع العدو المحارب بيد عدوه حياً في القتال[5].

– [1]بلقاسم قرباش، الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال عهد الدايات (1671 1830)، شهادة الدكتوراه، جامعة معسكر ،2015 /2016، ص 50.

– [2]عبد اللطيف عامر ، المرجع السابق، ص 88.

[3]– الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص 166، "أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، ت 450هـ، تحقيق د. أحمد مبارك البغدادي، الناشر: مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، ط 1409هـ – 1989م.

[4]– الكاساني: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (180/7)، الإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني، ت 587هـ، الناشر: مطبعة دار الكتب العلمية، ط 2، 1986م.

[5]– ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية 553/20، تقي الدين أبو العباس بن تيمية، ت 728هـ، تحقيق عبد الرحمن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة 1416هـ – 1995م.

ومن التعاريف المعاصرة للأسير هو تعريف د. وهبه الزحيلي: إن الأسرى هم: الرجال المقاتلون من الكفار إذا ظفر المسلمون بأسرهم أحياء، والسبي: هم النساء والأطفال[1].

و في تعريف اخر جاء ان الأسرى هم مجموعة من أفراد مسيحيين رجال ونساء وأطفال ، يتحولون بعد وصولهم إلى عبيد يباعون ويشترون مثل السلع في الأسواق بالمدن الكبرى[2]، ينتمون إلى عائلات ومجتمعات و جنسيات مختلفة و يتكلمون كل اللغات الأوروبية ومعظمهم أسروا في البحر الأبيض المتوسط أو في المحيط الأطلس .

و نجد أن تعريف الماوردي يختص بأسرى الحرب واعتبار الأسْر من يشارك في العمليات الحربية ووقع في ايدي المسلمين غير أنه يمكن اضافة فئات أخرى غير المقاتلين فالعداوة قد تكون خارج المعركة ويكون هناك أسرى حتى تنتهي الحرب .ولأجل ذلك نجد تعريف الكاساني للأسير أشمل فجعل ممن يطلق عليه أسير من دخل بلاد المسلمين دون عهد أو أمان واشترط أن يكون من الحربيين لينطبق عليه الوصف بأسير حرب وأضاف أيضا فئة أخرى وهم المرتدين

المطلب الثاني : إحصاء الأسرى في الجزائر و جنسياتهم

إن عدد الأسرى في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني يُعدّ من المؤشرات المهمة على حجم النشاط البحري والقرصني الذي مارسته الإيالة الجزائرية، حيث تشير الإحصاءات المتوفرة الى حوالي 25 ألف بضواحي مدينة الجزائر[3] ، بينما يخبرنا الأب دان أن هناك حوالي 25 ألف من الرجال ، وأكثر من 200 امرأة من جميع الجنسيات[4].

---

[1]– وهبه الزحيلي: الفقه الإسلامي وأدلته 5910/8، دار الفكر، دمشق، ط 3، 1419هـ – 1998م.

[2]– خليفة حماش، الأسرى الجزائريون في أوروبا في العهد العثماني من خلال المصادر المحلية، د.ط، جامعة الأمير عبد القادر، د ت، ص 26.

[3] – *de haedo, Froy diéga, Tapahraphie et thestoire crénérale D'A lger imprisé avalladolid, en 1612, p 41.*

[4] – *)pierre don, gistoire de la barbarie et de ses corsaires, édition pierrs rocolet, parid, p 31*

أما فونتيري دي بارادي فيصرح عن عدد العبيد من مدينة الجزائر ويقدر ما بين 1800 و2000[1]، بالإضافة إلى ذلك، يمكن توضيح بعض تقديرات الأسرى في مدينة الجزائر من خلال بعض المصادر الأوروبية المتخصصة خلال القرن 18 و 19 والتي جاءت في أحد دراسات المؤلف حنيفي هلايلي كما الآتي في المصدر T.Shaw في السنة 1738 كان عدد الأسرى 2000، والمصدر Rayaal في السنة 1788 وصل عدد الأسرى 800، والمصدر De gramment في السنة 1816 كان عدد الأسرى 1642، والمصدر P.rozet في السنة 1830 قدر عدد الأسرى 122[2].

وبهذا الصدد يمكن تقسيم عدد الأسرى في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية إلى عدة مراحل حسب الإحصاءات المطروحة على النحو التالي:

1. مرحلة النمو السريع لعدد الأسرى (1578–1660):

جدول تطوّر أعداد الأسرى المسيحيين في الجزائر العثمانية (1578–1644

الفترة / السنة	عدد الأسرى التقريبي	ملاحظات
1578 - 1581	حوالي 25,000	بداية تسجيل ارتفاع ملحوظ بعد هجمات بحرية نشطة
1587	حوالي 2,000	انخفاض كبير في عدد الأسرى
1598	حوالي 15,000	عودة الارتفاع مجددًا
1621 - 1626	حوالي 16,000	استمرار النشاط البحري بوتيرة مستقرة
1625	حوالي 25,000	ذروة واضحة في أعداد الأسرى
1634	حوالي 25,000	تكرار نفس الرقم مما يدل على استقرار نسبي
1640	حوالي 25,000	استمرار الاستقرار في سياسة الاحتجاز
1644	بين 30,000 و40,000	ارتفاع كبير ثم استقرار لاحق عند 35,000

2. مرحلة تراجع عدد الأسرى (1662–1756):

3. جدول رقم يمثل تطور أعداد الأسرى (1662–1729)

السنة	عدد الأسرى التقريبي	ملاحظات
1662	حوالي 12,000	بداية التذبذب
1665	حوالي 40,000	ذروة عدد الأسرى في القرن 17
1674	10,000 – 12,000	انخفاض ملحوظ
1676	حوالي 18,000	ارتفاع جديد
1678	حوالي 20,000	استمرار النشاط البحري

[1] – *Lougier de tassy, op,cit, p 281.*

[2] – حنيفي هلايلي، مرجع سابق، ص 72.

1683	4,000 – 35,000	تفاوت كبير
1684	حوالي 35,000	استقرار مرتفع
1693	حوالي 4,000	بداية انخفاض حاد
1696	حوالي 1,600	انخفاض مستمر
1698	حوالي 2,600	ارتفاع طفيف
1700	8,000 – 10,000	بداية القرن 18
1701	حوالي 3,000	انخفاض تدريجي
1719	4,000 – 5,000	استمرار التراجع
1729	غير محدد	تقدير غير دقيق

.4

5. جدول رقم بمثل تطور أعداد الأسرى (1736–1756)

السنة	عدد الأسرى التقريبي	ملاحظات
1736	1,063	بداية التراجع الحاد
1737	931	انخفاض تدريجي
1738	705	/
1739	569	/
1740	412	أدنى مستوى في الفترة
1741	499	بداية تذبذب جديد
1742	530	/
1743	582	/
1744	739	/
1745	741	/
1746	783	/
1747	821	/
1748	1,003	بداية ارتفاع تدريجي
1749	950	/
1750	1,063	/
1751	1,773	أعلى رقم خلال العقدين
1752	609	بداية انخفاض جديد
1753	632	/
1754	591	/
1755	564	/
1756	694	/

شهدت الجزائر خلال الفترة الممتدة من **القرن السابع عشر إلى منتصف القرن الثامن عشر** تذبذبًا واضحًا في أعداد الأسرى المسيحيين، وهو ما يعكس تحوّلات كبيرة في علاقاتها البحرية والعسكرية مع القوى الأوروبية.

و هذا المسار التاريخي يُظهر أن ظاهرة الأسر في الجزائر لم تكن ثابتة، كما يمثله الجدولان بل خاضعة لتحولات سياسية وعسكرية خارجية، كما يعكس مدى ارتباطها بالنشاط البحري والسياسات الدفاعية والهجومية للدولة الجزائرية.

6. مرحلة انتعاش عدد الأسرى (1757-1814):

ارتفع عدد الأسرى في مدينة الجزائر خلال هذه الفترة بالنسبة للمرحلة السابقة، ولعل من الأسباب التي دفعت إلى ارتفاع نسبة الأسرى في المنطقة دخول الولايات المتحدة إلى البحر الأبيض المتوسط كتجارة نامية تغري بحارة الجزائر خاصة وأنها لم تعقد أي معاهدة مع الجزائر ففي سنة 1791 وحدها تمكن الجزائريون من أسر 11 سفينة أمريكية تحمل 109 بحارًا[1]. وعليه فإن النشاط البحري الجزائري بدأ ينشط مرة أخرى باستخدام أساليب جديدة.

7. جنسيات الاسرى في الجزائر العثمانية :

بالاعتماد على سجل التشريفات المعروف باسم "ديغو"، والذي يغطي بعض فترات الحكم العثماني في الجزائر يمكن استخلاص إحصاء دقيق يكشف عن تنوّع الجنسيات الأوروبية والأجنبية التي كانت ممثلة في صفوف الأسرى بمدينة الجزائر خلال أواخر العهد العثماني. ويوضح هذا الإحصاء بشكل واضح مدى امتداد النشاط البحري الجزائري ليشمل مختلف القوى البحرية في البحر الأبيض المتوسط، بل ويتجاوزها أحيانًا إلى القوى الأطلسية[2].

جدول رقم يمثل توزيع الأسرى المسيحيين حسب الجنسيات في الجزائر العثمانية

[1]- بلقاسم قرباش، مرجع : سابق، ص 157.

[2] -d**evoulx, Albert**. *Tachrifat : Recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger*. Alger : Imprimerie impériale, 1852, pp. 86–89.

الرتبة	الجنسية	عدد الأسرى	ملاحظات
1	إسبانيا	5,201	
2	نابولي	3,126	
3	فرنسا	1,934	
4	البرتغال	1,351	
5	صقلية	1,184	
6	اليونان	940	
7	النمسا	470	
8	روما	460	
9	مالطا	113	
10	كورسيكا	105	
11	(ساردينيا) ساردس	177	
12	جنوة	314	
13	طبرقة	86	
14	أمريكا	100	
15	روسيا	18	
16	هولندا	10	
17	بالما	18	

تبيّن هذه الإحصاءات أن السياسة البحرية الجزائرية كانت فاعلة وشاملة، واستهدفت مختلف القوى البحرية بغضّ النظر عن موقعها الجغرافي أو مركزها السياسي، كما تكشف عن أبعاد استراتيجية للأسر، تتجاوز مجرد الغنيمة إلى كونها أداة للضغط الدبلوماسي والمالي في زمن تتنازع فيه أوروبا والجزائر السيادة على المتوسط[1].

المطلب الثالث : ظروف وحيثيات الوقوع في الأسر:

إن الحديث عن ظهور الأسرى في الجزائر العثمانية أثار الكثير من الجدل حيث لعب الأسطول البحري للجزائر في العهد العثماني دورا هاما وأساسياً في حوض البحر الأبيض المتوسط، وقد تزايد حجم الغنائم بتزايد نشاطه فيه، وقد اعتبر هذا النشاط جهادا اسلامياً ضد الحملات الصليبية على بلاد المسلمين، و من منظورو معتقد الأوروبيين قرصنة ولصوصية، وقد شملت الغنائم البحرية أعداد كبيرة من الأسرى المسيحيين، الذين كان لهم دور بارز في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للجزائر .

[1] – Devoulx, op. cit., p. 89.

1. القرصنة:

لقد كانت القرصنة البحرية المصدر الأساسي الأول لظهور الأسرى في الجزائر، وشكل القرنين 16م و 17م العصر الذهبي لنشاط البحرية الجزائرية، وكان الأشخاص الذين يسقطون في قبضت البحارة الجزائريين يعاملون كأسرى حرب لا كأسرى عبيد في معظم الأحيان كما شكل الأسرى الأوروبيين إحدى فئات مجتمع الجزائر في العهد العثماني؛ فقد أسر القراصنة عددا كبيرا من الأشخاص، الآلاف منهم باختلاف الجنسيات وتنوعها[1] .، وكانوا في الأغلب يؤسرون من المناطق الجنوبية لأوروبا أو من قرصنة السفن في البحر الأبيض المتوسط[2].

ومن أهم المناطق التي تعرضت لهجومات البحرية الجزائرية من سواحل جنوب غرب أوروبا نذكر منها (جنوة، نابولي، ليفورن، سردينيا، كورسيكا ، صقلية، مالطة...) التي تعتبر أماكن تركز القراصنة الأوروبيين، وقد كان نجاح خير الدين بربروس في الاستيلاء على حصن البينيون وطرد الإسبان منه سنة 1529م عاملا ، فعمدا الى مهاجمة السواحل الإسبانية وأسر حوالي 200 عائلة، ثم أسر حوالي 6000 شخص بعد هجومه على منطقة ماهون بجزر البليار سنة 1535م[3]، كما وصل عدد الأسرى الفرنسيين بين عامي 1628 و 1634م 1336 أسير وبيعوا في سوق **الباديستان**.

وترتكز القرصنة على طريقة اعتراض السفن في عرض البحر وجرت المواجهة البحرية بين مركب جزائري ومركب إسباني في البحر المتوسط سنة 1575م، نتج عنه أسر الشاعر

---

[1]– لمنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني: العملة – الأسعار – المداخل، ج1، دار القصبة للنشر والتوزيع،الجزائر،، 2009، ص 98

[2]–– حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى الجزائر، 2007، ص64.

[3]– سيف الدين لشهب وهاني مخلوش، الأعمال الأدبية للأسرى في الجزائر خلال العهد العثماني –دي سيرفانتس نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث 1519–1830م، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020–2021، ص17.

الإسباني "ميغال دي "سيرفاتيس "والذي كان جندياً في صفوف الجيش الإسباني[1]. و من أبرز الشخصيات الإسبانية الكاتب الشهير Michel ou Miguel deCérrentés"الذي وقع في الأسر بتاريخ 26 سبتمبر 1575م، ومن أشهر مؤلفاته La vie d'Alger ، ومن الشخصيات الفرنسية "جان فيان "الذي أسر عام 1674م عندما كان في رحلة علمية، وكذا المهندس "ديكارد "الذي أسر لمدة طويلة من الزمن في الجزائر في عهد الملك الفرنسي لويس الخامس عشر.

1. الغارات

كان المورد الأساسي للأسرى بعد القرصنة هي العمليات الحربية والغارات البحرية التي قام بها البحار الجزائريون على سواحل جنوب أوروبا ومن بين هذه السواحل سواحل جنوى يفورن مالطا حيث تعتبر هذه المناطق أماكن تمركز القراصنة الأوروبيين الذين يشنون منها حملات على سواحل الجزائر[2] ، هذا ما يدل على أنا لأسر لم يقتصر على القرصنة فقط بل تجاوزه إلى المعارك والحملات العسكرية التي خلفت أفراد هائلة من الأسرى[3] ومن أشهرها

بعد الاستنجاد بالأخوين عروج وخير الدين بربروس وقصفهم مدينة جيجل لإخراج إسبانيا والهجوم عليها برا وبحرا، وأنزل عروج قوته البحرية إلى البر، أين التقى بالقوات التي كان يقودها أخوه خير الدين وأحمد ابن القاضي وتمكن من السيطرة على المدينة بسهولة.

كانت الغنائم التي حصل عليها كبيرة بلغ عدد الأسرى ست مائة أسير وكذا حاولوا إخراج الإسبان من مستغانم عند محاصرة العثمانيين القوة الاسبانية، وانتقال الأهالي اللذين كانوا بجانب الأسبان إلى الصف التركي؛ فانسحب الإسبان في فوضى إلى أن انسحب والى مزغران فلاحقهم

---

[1]– عائشة محمة، الأسرى الأوروبيون في مدينة الجزائر ودورهم في العلاقات بين الجزائر ودول الحوض الغربي ومادية والسابع التاريخ منوى للمتوسط خلال القرنين السادس والسابع عشر للميلاد، مذكرة شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ المركز الجامعي، غرداية 2011–2012، ص13

[2]– – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة، مرجع سابق، ص 185.

[3]– ماثيو كراي، مختصر في تاريخ الجزائر 1760 – 1839 ، تر علي ،تابليت ،ثالة الجزائر، 2015، ص7.

الأتراك، ففي 26 أوت قتلوا عدد كبيرا من الجنود الإسبان حيث وقع أكثر من عشرة آلاف أسير اسباني[1].

حاولت إسبانيا الدخول إلى مدينة شرشال والبحث عن الأسرى النصارى وكانوا نحو 800، إلا أن المسلمين واجهوهم وقام بقتل 1400 من الإسبانيين، بالإضافة إلى 600 أسير وقعوا في قبضة المجاهدين واستعادوا البعض من أسراهم [2].

أحاطت السفن الجزائرية بالجزيرة الإسبانية من الجهة الشرقية والغربية بعد ظن إسبانيا أن الأسطول الجزائري قد انسحب؛ فبعد مهاجمتهم للحصن تمكنوا من اقتحامهم، ثم دارت معركة قصيرة وحاسمة سقط فيها 65 مقاتلا من الإسبان وخسرت قوات المسلمين 11 تركيا و 35 عربيا ، وأسر المسلمون من الإسبانيين 90 جنديا و 25 من النساء والأطفال، وكان قائد معقل الصخرة مارتينودي فاركس بين الأسرى، حيث كلفوا ببناء عمارة مسجد خير الدين والداي كان قد بدأ بنيانه في عاصمة الجزائر، بعد نجاح الأخوين في تخويف إسبانيا والاستيلاء على حصن البنيون* بمواجهة الجيش الإسباني وطردهم منه، وإلحاق هزيمة نكراء بهم تكبدوا من خلالها خسائر قدرت بـ 3000 قتيل و800 أسير.

شدد الأسطول الجزائري هجوماته على السواحل الإسبانية حتنفر أهلها إلى داخل البلاد وبلغ عدد الأسرى الأسبان 100000 أسير[3] .

قاد خير الدين أسطوله بكفاءة حتى وصل إلى مهون قام باحتلالها، حيث اقتدى الأسرى من جزيرة منورقة بلغ عددهم6000 نسمة واحتفظ بهم في الجزائر، وبعد صراع بين القوات البحرية الاسبانية مع خير الدين بربروس في عرض البحر الأبيض المتوسط تمكن من قتل نحو 14000

[1]– صالح عباد، ، مرجع سابق، ص 85.

[2]– عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، ط 1، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007. ص22

[3]– محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث عن الفتح الإسلامي إلى الاستعمار الفرنسي، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1979. ، ص110.

أسير، وبعد هيجان البحر هيجانا عظيما منع الباقين من الصعود إلى سفنهم وقام بأسر 4000 أسير[1] .

بالإضافة إلى ذلك الهجوم على السواحل الاسبانية كانت هناك عدة نجاحات لرياس البحر من بينهم: صالح رايس الذي كان له الفضل في تحرير مدينة بجاية التي كانت تحت الاحتلال الاسباني فساندته الطريقة القادرية. كما انضمت إليه مختلف القبائل بل وساندته أيضا قبائل كوكو وبني عباس وقبائل سهل الحضانة وقبائل الجنوب. بعدها دخل صالح رايس المدينة وأفرج عن الحاكم الإسباني و 20 ضابطا وعائلاتهم وفي الوقت ذاته أسر نحو 600 أسير وكان انتصار بجاية انتصارا عظيما [2]

المبحث الثاني: وضعية الأسرى في الجزائر العثمانية

شكّلت وضعية الأسرى في الجزائر العثمانية محورًا معقدًا ومتعدد الأبعاد، عكست من خلاله الدولة الجزائرية توازنًا بين منطق الغنيمة، وأسس التنظيم الداخلي، والضرورات السياسية والدبلوماسية. لقد كان للأسرى الأوروبيين دور مركزي في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية داخل الإيالة، سواء من حيث توظيفهم كقوة عمل أو توظيفهم كأدوات في التفاوض مع القوى الأوروبية.

[1]–أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، منشورات التعليم الأصلي والشؤون الدينية، قسنطينة، 1973، ص 260.

[2]–عائشة غطاس، مرجع سابق، ص35.

من هذا المنطلق، يسعى هذا المبحث إلى تسليط الضوء على ظروف **حياة الأسرى ومعاملتهم** داخل الجزائر، وما إذا كانت تلك المعاملة تقوم على منطق العقوبة أم الاستفادة الاقتصادية أو حتى الإنسانية أحيانًا، بالإضافة إلى استعراض **أماكن إقامتهم** من حيث توزيعها الجغرافي داخل المدينة، ومدى خضوعها لنظام إداري خاص. كما سيتناول المبحث في مطلبه الثالث موضوع **افتداء الأسرى**، بوصفه مكونًا حيويًا في السياسة الخارجية للجزائر، وفي العلاقات المعقدة التي ربطت بين الإيالة والدول الأوروبية.

المطلب الأول: حياة الأسرى ومعاملتهم

لم تخضع الحياة لنمط واحد من المعاملة بنسبة للاسرى حين وصولهم للجزائر خلال العهد العثماني ما بين 1519-1830 ، بل كانت متباينة باختلاف مكانتهم الاجتماعية و الدينية ، وجنسيتهم. فقد خضع بعضهم لظروف قاسية و عنيفة في العمل والمعيشة اليومية ، بينما حظي آخرون بمعاملة جيدة و هذا ما سوف نحاول شرحه في هذا المطلب .

معاملة الأسرى :

كانت الوضعية الاجتماعية التي يتمتع بها الأسير في بلاده هي الاساس في تحديد نوع المعاملة التي سيخص بها في الجزائر حيث كان وضعهم يختلف من أسير لأخر[1].

وقد كان وضعهم عموما ، أحسن بكثير من وضع الأسرى المسلمين في الدول الأوروبية حيث قامت سلطات الادارية على حمايتهم من الأذى وسوء معاملة الأهالي

فالأسيرات مثلا كنّ دائما يعاملن بالاحترام ، والدليل على ذلك ان كثير من النساء تخلين عن دينهن وتزوجن مالكيهن كما فعلت الشابة الايطالية"ماريا دي غايتانو" التي تزوجت خير الدين حين كان قريبا من الخمسين من عمره[2]

[1]- جون (ب) وولف، الجزائر واوروبا 1500-1830 ،تعر:ابو القاسم سعد الله ،عالم المعرفة ، ، 2009، ص212.

[2]- جون(ب) وولف، مرجع سابق ،ص288.

أما الرجال فلم تكن الأشغال التي يطلب منهم القيام بها مفرطة المشقة هذا تركت لهم حرية الخروج والتنقل خاصة الأسرى الذين يجدون كفيلا لهم يضمن عدم هروبهم.

وقد حرص الدايات والبايات على حسن معاملة الأسرى ومن أمثلة ذلك رفض بربروس قتل أسرى كتيبة نابولي وفضل إبقائهم أحياء كأسرى الحرب[1]، وكذلك الداي جعفر باشا [2]حيث أعطي أوامر لحظة توليه الحكم 1581م أن لا توضع السلاسل في أرجل الأسرى وان لا يضربون بلا سبب.

ولعل ابرز مثال على حسن معاملة سلطات مدينة الجزائر للأسرى ما . ح به أسير الداي كاثكارت في قوله : "**.... بعد وصولنا إلى قصر الداي .... أخذنا إلى حمام ساخن وقام بغسلنا عبيد مسيحيون آخرون ونظفنا من جميع الأوساخ التي علقت بنا أثناء الرحلة في السفينة... وسمح لنا بان نبقى معا تلك الليلة وقد كانت حالتنا أفضل ما يمكن بالقياس الى ما عرفناه في الأيام السابقة وبعد الحمام شعرنا بنظافة أجسامنا**

واستغرقنا في سبات عميق بقدر ما يسمح به وضع العبودية الذي نحن فيه.... "[3]

لم تكن معاملة الجيدة حكر على البايات او الدايات فقط للاسرى بل الخوص كذلك عاملو الاسرى معاملة جيدة ، فقد كانت هناك عائلات أثرياء يسعدهم أن يعتنوا بأسراهم عن طريق تكريمهم في الأعياد والمناسبات هذا بالإضافة إلى منحهم أفضل اللباس ولعل سبب هذه المعاملة الحسنة هو خوفهم من فقدانهم لعدم توفر الخدم في الجزائر العاصمة من الأهالي سوى العبيد ، وهذا لا ينفي انه كان هناك أسياد أشرار غالبا ما يسيؤوا معاملة أسراهم دون التأثير

---

[1]– مار مول كار بخال، إفريقيا، ج2، تر: محمد ومحمد زينر ،وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع المغرب ،1989، ص 312.

[2]– يقال أصله من المجر وعين في الجزائر في رجب 988هـ بعدما اثبت كفاءته وانضباطه ومقدرته الحربية في الباب العالي. ينظر: عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2 ، ط 1 ، المطبعة العربية، الجزائر ، 1955، ص 347.

[3]– كاثكارت ،مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب ،تر : إسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1982 ، ص 22

على صحتهم حتى يتمكنوا من بيعهم دون خسارة [1] لكن بشكل عام فان العبيد أكثر احتراما في مدينة الجزائر من المسيحيين الأحرار الذين يتلقون الإهانة من الأهالي في الكثير من الأحيان[2].

عبر الأسرى نفسهم و المصادر الأجنبية عن حالة الأسير السيئة في الجزائر،فقد ذكر فانتسين الذي بدوره كان أسيرا" **أن حالتهم كانت حزينة وبائسة وأنها كانت عبودية قاسية وخشنة تطول أثناءها الشقاوة وتقتصر فيها السعادة وتُمْنَعْ إنها برزخ الحياة وجهنم العالم**"[3]

الوضع الصحي و الديني للأسرى :

يعتبر الجانب الصحي والديني من أهم الجوانب التي تعبر عن حالة الأسير الاجتماعية وتعكس واقعه حيث أنشأت المنظمة الدينية للثالوث المقدس مجموعة من المستشفيات في السجون في النصف الثاني من القرن17م وبدعم من الحكومة الإسبانية وبتشجيع السلطة الجزائرية، وحسب ما أورده فرانسيسكو خيمينيث أن أول مستشفى أقامته المنظمة يرجع إلى 1551م في السجن الكبير[4]،وهو مستشفى كبير يقع بالقرب من سجن جاليرا ويغلق أبوابه في نفس الوقت الذي يغلق فيه أبواب السجن كما كان المرضى يعالجون في قاعة كبيرة ومزودون بملاحف و وسائد وأغطية من الصوف، وكان جميع العبيد المسيحيون يقصدونه على الرغم من اختلاف مذاهبهم[5] ، ويتسع المستشفى للاستقبال 50 مريضا ويشرف على إدارته طبيب وثلاثة قسيس إسبان[6]، إضافة إلى حلاق وجراح وممرض مساعد[7]، على الرغم من نقص الإمكانيات إلا أن المستشفى قدم خدمات جليلة وساهم في معالجة الأسرى ولاهتمام بصحتهم الجسدية والنفسية وخاصة في سنوات اجتياح

---

[1]– laugier de tassy,op.cit,p278

[2]– ibid,p280.

[3]– جون ب وولف، المرجع السابق، ص 229.

[4]–علي تابليت بحوث في التاريخ – الفترة العثمانية، ج 1 ، منشورات ثالة، الجزائر 2014، ص136

[5]–جيمس ليندر كاثكارت المصدر السابق، ص ص102 103

[6]–جيمس ويلسون ستيفن، المصدر السابق، ص 296.

[7]–جيمس ليندر كاثكارت المصدر السابق، ص235.

وباء الطاعون بالجزائر حيث انه أكثر فئة تضررت منه ،حيث أودي بحياة 300 شخص في اليوم الواحد وفي أواخر القرن 18 عشر قتل ألاف أخرى خلال 07 سنوات على الأقل[1].

أما بالنسبة للوضع الدينية الذي حظى به الأسرى في الجزائر فقد كانونا يتمتعون بحرية الاعتقاد الديني حيث أن كل سجن كان يضم كنيسة أو مصلى صغير مخصص للأسرى من اجل إقامة قداسهم وتملئ هذه السجون في الأعياد لدرجة أن المصلين كانوا يصطفون خارجا ، وكانت الكنيسة تضم كل المذاهب الدينية المسيحية حيث يسمح للأسرى بممارسة شعائرهم الدينية كلا على حسب مذهبه[2].

لقد كانت هذه النقطة الحساسة التي استغلتها الكنيسة لي إثارة رأي العام الأوروبي على الجزائر

المطلب الثاني: أماكن إقامة الأسرى

إن فهم منشآت ومرافق الأسرى، يساعد على فهم وضعية الاسير بنوع من الدقة و التنظيم . إن هذا المطلب يعالج المرافق الاساسية للأسرى؛ فالسجون كانت تمثل منازل بالنسبة لأسرى الدولة؛ وحتى لكثير من أسرى الخواص. وتساعد على استيعاب الوضعية الاجتماعية للأسير..

مفهوم السجون في الجزائر العثمانية:

يعتقد الكثير أن كلمة (bagne) الفرنسية جاءت لأول مرة في اللغة الايطالية (bagno) في حين يرى آخرون أنها جاءت من اللغة الاسبانية (bano) والبانيو عبارة عن منشأة مخصصة للأسرى المسجين في الجزائر، ويسمى بالتركية (zindan) كانت مساحته تتراوح بين 80 قدما طولا ، و 20 إلى 45 عرضا، وتختلف هذه المساحة من سجن لآخر حسب الأهمية[3].

---

[1]–جون ب ،وولف، المرجع السابق، ص 269

[2]– بلقاسم قرباش، مرجع سابق،ص282،283.

[3]– **قرباش بلقاسم، بانياوات الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني (1519 – 1830)، مجلة الدراسات التاريخية، ع01 ، جامعة الجزائر، ديسمبر 2013**. ص133

وكلمة بانيو، في البداية كانت تعني الحمام، حيث كان الأسرى يسجنون فيه من خلال فترة الليل، وبعد تزايد عددهم بنيت لهم عمارات خاصة عرفت بإسم السجن[1].

وتعتبر السجون منازل كبيرة، شبيهة بكل منازل مدينة الجزائر، حيث تتكون من ساحة داخلية محاطة برواق مرتفع بحيث قسمت إلى غرف تتسع الواحدة منها من 15 إلى 20 شخصا، ولا يوجد أي قطعة أثاث داخلها، حيث ينام الأسرى فوق نوع من حصائر منسوجة من القصب أو من الحلفاء، وفي بعض الأحيان ينامون فوق نوع من الأسرة العالية التي تشبه إلى حد ما أسرة التخييم والتي يقومون بصانعتها بأنفسهم [2] .

يشرف على حفظ الأنظمة داخل السجن شخص يسمى " **الجارديان باشي**" وتحته عدد كبير من الضباط والخدم[3]، ويقتصر دوره على حفظ النظام ومراقبة توزيع القوت والمؤن وكذلك خروج العبيد المخصص للعمل، ويقتضي أيضا أن تكون الممرات والغرف مبيضة بالجير (الكلس) مرة في الأسبوع، كما يتأكد من أن كل الأسرى قد عادوا قبل الوقت الذي يمنع فيه التجول وتطفأ الأنوار .[4]

1. السجون المدنية في مدينة الجزائر:

تعددت السجون الإدارية في مدينة الجزائر للحفاظ على النظام والأمن، فقد منحت صلاحيات لقادة الشرطة، بسجن كل من قام بالتعدي على القوانين العامة للمنطقة.

حيث قسمت السجون حسب مهام الشرطة كما يلي:

أ. سجن دار سركاجي:

[1]– كورين شوفالييه، مرجع سابق، ص 58.

[2]– كورين شوفالييه، مرجع سابق ، ص 58.

[3] – Pierre dan,op.cit,p411

[4]– كورين ،شوفالييه، مرجع سابق ، ص 58.

عرف هذا السجن أيضا بسجن آغا الانكشارية، وهو عبارة عن مستودع ينتظر فيه المذنب الذي ارتكب خطأ في منزل آغا الانكشارية في انتظار صدور الحكم[1].

سمي كذلك بدار الخل، أطلق الأهالي هذه التسمية على السجن لوجود مبنى يحتوي على مستودع للخل تابع للبايلك، وقد كان سجنا عسكريا ومدنيا، يقع بشارع باربروس[2].

ب. سجن المزوار:

يدعى المزوار بسيد الليل، وهو المسؤول عن شرطة المدينة، وخصوصا خلال الليل، وهو مسؤول أيضا عن الإشراف على النساء العاملات، وتسجيلهن في سجل خاص [3]بغرض استخلاص الضرائب منهن مقابل السماح لهن بممارسة مهنتهن الوضعية وتوفير الحماية لهم[4] والضرائب التي يتحصل عليها يدفعها إلى الخزينة كل شهرين التي يحصل فيها على خصم يشكل راتبه[5].

.

وقد كان للمزوار سجنا يودع فيه المرتكبون للمخلفات أو الذين يمشون في المدينة بعد الصلاة العشاء بدون ضوء، وكل من يدخل السجن ملزم بدفع الرسوم حسب[6]

الخطأ الذي ارتكبه، لكن لو كانت القضية خطيرة يجب أن يذهب إلى الداي ، تجدر الاشارة بأن سجن المزور يقع بسوق المقفنو لجية [7]

ج. سجن شيخ البلد

---

[1] venture de paradis,op,cit,p158-

[2]- علي خلاصي العمارة العسكرية العثمانية بمدينة الجزائر المتحف الوطني، الجزائر ،1985 ، ص 229.

[3] - albert devoulx,op,cit,p22.

[4]- محمد بوشنافي، النظام والأمن في مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني من خلال المصادر الأجنبية،جامعة سيدي بلعباس ،د.ت،ص99

[5] albert devoulx,op,cit,p22.-

[6] - veture de paradis,opcit,p258.

[7]- حنيفي هلايلي، ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،مرجع سابق، ص 88.

إن شيخ البلد هو المسؤول عن الإشراف على الشركات الصناعية مثل الخياطين والنساجين، وصانعي الأحذية ..... مهمته أيضا جمع الضرائب التي تفرض على هذه الشركات ويدفعها إلى الخزينة كل شهرين، ويتم خصم رسومه من الضرائب المعنية[1]

كما يتدخل لحل النزعات والخلافات التي كانت تنشب من حين لآخر بين أصحاب الحرف، كالذي قام به شيخ البلد سيد أحمد حين حل الخصام الذي وقع عام 1753 بين جماعة الصفارين وجماعة القادرية حول اقتسام مهام تصليح الأواني الحديدية والنحاسية[2].

وقد كان لشيخ البلد سجنا ، خصص للمخلّين بالنظام العام وأصحاب الأخلاق الفاسدة، كما كان له سجن خاص بالنساء اللاتي يحتجزهن ويكون تحت مراقبته الشخصية، غير أن هاته النسوة كن ينتمين إلى فئات اجتماعية راقية، غير أنهن ارتكبن أعمال لا أخلاقية تستحق السجن، وهناك تتعرض للعقاب الذي ينفذ سرا بعيدا عن أعين الناس، ويظهر أن الغرض من ذلك الحفاظ أسرار ومكانة بعض العائلات العريقة، كما كان الباشا يبعث إليه النساء الأجنبيات اللائي يقبض عليهن خلال عمليات جهادية في أعالي البحر، حيث توضعن تحت المراقبة شيخ البلد في انتظار افتدائهن أو بيعهن في سوق النخاسة[3].

ولكن يظهر أنهن لم يكن سجينات، إذ كان شيخ البلد يسهر على توفير كل ما يحتجن إليه في انتظار افتدائهن.[4]

د. سجن البايلك:

[1] Albert devonlx,op.cit,p23.–

[2]– محمد بوشنافي ، مرجع السابق، ص 98.

[3]– محمد بوشنافي ، مرجع السابق، ص 98.

[4]–نفس المصدر ،ص 98

عرف بسجن الباشا أو سجن الملك بربروس، فهو عبارة عن مربع، طوله 70 قدما وعرضه 40 قدما[1] ، وقد بني سنة 1531 من طرف بربروس[2]، ويقع هذا السجن في طريق السوق الكبيرة الذي يمتد من بوابة باب عزوزن إلى بوابة باب الوادي[3].

يتكون هذا السجن من ثلاثة طوابق، وربما بلغ ارتفاع المبنى حوالي 50 قدما وجميع شققه على شكل أقواس ليست لها نوافذ، إذا استثنينا فتحات بقبضان من حديد في كل واحد من الشقق العليا ويدخل إليها الضوء والهواء من الباب [4]، وأما الطابق الأرضي، فكان وسطه ساحة يوجد بها خزان المياه وبإحدى جوانبه السفلى توجد الكنيسة ، أما في جوانبه الأخرى هناك حانات يديرها مسيحيون يدفعون إيجارها ثمنا مرتفعا للحصول على رخصة لبيع الخمور والمأكولات فيه[5]ا.

يحيط بالطابق الثاني والثالث من مبنى هذا السجن ممر واسع يمكن الدخول منه إلى غرف طويلة ضيقة، وهي الغرف التي ينام فيها العبيد، حيث ينامون في إطارات مربعة يقع الواحد فيها فوف الآخر في أربعة طوابق[6].

يبلغ عددالأسرى في هذا السجن من 1500 إلى 2000 أسير مسجين[7]

يعلو مبنى سجن البايلك سطح يصعد منه السجناء عبر منفذين، وقد كان يمكن أن يوفر مكانا ملائما لرياضة الأسرى في حالة السماح لهم بالصعود إليه فالمنفذ الأول يقع في شقه رئيس موظفي السجن وأما الثاني فيحمل مفتاحه رئيس العرافين الأسبان وبالتالي لا لأحد الصعود إلى السطح فيما عدا الأشخاص الذين يتمتعون بالخطوة يسمح لدى هذين الشخصين[8].

---

[1] de haedo fray diégo,op,cit,p203-

[2]-كورين ،شوفالييه، مرجع سابق، ص 58.

[3] -de haedo fray diégo ,op ;cit,p204.

[4]-كاثكارت ، مصدر سابق، ص 57.

[5]- الدين براهيمي ، مرجع سابق، ص 89.

[6]- الدين براهيمي ، مرجع سابق، ص 89.

[7]- علي خلاصي، مرجع سابق، ص 230.

[8]- كاثكارت، مصدر سابق، ص59

لقد كان لسجن البايلك نظاما خاصا كغيره من السجون الأخرى ،بحيث يمكن غلق أبوابه أثناء الليل فقط، ومعنى ذلك استعمل كمسكن للأسرى المسجين الذين لم يجرا التفاوض بشأن فدائهم بعد[1].

ففي فجر كل يوم يفتح السجن أبوابه لكل الأسرى بحوزتهم مهن يرغبون بالعمل لحسابهم الخاص فهم أحرار، مقابل دفع رسوم اللورديان باشي"، وأما الذين لا يملكون حرفا يسخّرون لخدمات الدولة التي يخرج إليها يوميا عددا معينا واستراحته في اليوم الموالي لينوب عنه عددا أخر ويجب أن يعودوا كل ليلة إلى السجن للنوم قبل أن يغلق أبواب السجن[2].

وبمجرد ما تغلق أبواب السجن في المساء يفتح سوق الصوص، حيث تتوفر كل أنواع البضائع بأثمان زهيدة، والمشكل الخطير هو انفجار العنف من وقت إلى لآخر بين الأسرى نظرا للاختلاف العقائدي، أو داخل الخمارات بالطابق الأرضي حيث لا ينفذ إليها الضوء وإنما تضاء بواسطة المصابيح[3]، وقد وصف كاثكارت هذه الحالة قائلا: « **وهذه الحانات لا ينفذ إليها الضوء في النهار وإنما تضاء بالمصابيح، ومتى اكتظت بالأتراك والمسجين والعرب واليهود في بعض الأحيان، وسادا للغط فيها بين السكارى فإن المنظر من أبشع وأشنع ما يمكن أن يتصوره العقل اللغات .....والخصومات الناتجة عن رفض بعض المستهلكين دفع ثمن مشروباتهم .... و هذه الأمكنة قطعة من الجحيم لا يمكن أن يكون لها مثيل في العالم ...»**[4].

هـ. سجن الباستارد:

عرف بسجن الباستارد ، وقد أخذ السجن هذه التسمية بعد هزيمته حسن باشا ابن بربروس للكونت داكوادايت في معركة مستغانم سنة 1588، حيث تمكن من أسر إحدى عشر ألف

---

[1]– جون (ب) وولف، مرجع سابق، ص231

[2] – laugier de tassy,op,cit,p277

[3]– جون (ب) وولف، مرجع سابق، ص 232.

[4]– كاثكارت ، مصدر سابق، ص 57.

(11000) إسباني وقد حاول هؤلاء الهروب بسفينة الباستارد، ولكنهم وقعوا في قبضة حسن باشا، الذي اختار منهم الأشد قوة، والأكثر ثباتا حتى يستخدمهم كمجذفين على متن سفنه.

كما سمي أيضا بسجن المجدفين، لأنه كان ينزل فيه أولئك العبيد الذين يجذفون في السجن وقد أطلقت عليهم تسمية أخرى وهي جاليرا حسب كاثكارت، جاءت هذه التسمية من نوع السفينة التي أراد المسيحيون الهروب على متنها[1].

أما فيما يخص تصميم هذا السجن، فقد بني على النمط الأول، لكنه لا يحتوي على طابقين، وليس له نفس الطول على غرار سابقه، أما الحانات فهي في نفس الموقع، وبالنسبة للغرف فهي مستطيلة كغرف سجن البايلك[2].

كما يحتوي هذا السجن كذلك على كنيسة يحي فيها المسيحيون القداس في أيام الأحد وبقية المناسبات الدينية الأخرى، ويعيش في هذا السجن كذلك العديد من رجال الدين المسيحيين[3] ، أما العدد الإجمالي للأسرى المسجونين فيه فيتراوح ما بين400 و500 أسير، وهو عدد قليل إذا ما قورن بالسجن الكبير والأسرى الذين أودعوا به يحصلون على حرية كبيرة تمكنهم من الذهاب والإياب والتجول فيه بكل حرية نظرا لكون الآغا والانكشارية لا يزورنه مطلقا على عكس الأسرى في السجن الكبير فالحراسة عليهم دائما م حكمة من طرف الحراس عند كل باب[4].

وجد فوق سطح هذا السجن صنفان من الغرف الصغيرة يقع أحدهما فوق الأخر، ويسكنها الأسرى الذين يستطيعون دفع إيجارها، الأمر الذي جعل الطبقة الثرية من الأسرى المسيحيين تفضل هذا السجن على سجن اليايلك[5].

---

[1]– كاثكارت ، مصدر سابق، ص 59 ، 60.

[2]–نقس المصدر سابق ،ص60

[3]–عائشة محمة، مرجع سابق، ص 22.

[4]–علي خلاصي، مرجع سابق، ص 230.

[5]–نصر الدين براهيمي، مرجع سابق، ص 89.

لكن لسوء الحظ، كانت الحيوانات ضمن النازلين في هذا السجن مثل الأسود والنمور التي تنبعث من أقفاصها الرائحة الكريهة، كما تشكل خطرا على السجناء أو حتى تقتل الأسرى، وقد وصف كارثكات هذا المشهد قائلا : .... **لقد رأيت بعيني ما لا يقل عن 27 أسدا ونمرا احتفظ بهم في هذا السجن ويدفع تكاليف العناية بها وتغذيتها**

المسيحيون الذين يملكون حانات ..... مما يزيد من دقة الحالة أن هذه الحيوانات المفترسة يحدث كثير أن تخرج من أقفاصها وتتهجم على المسجونين وقد قتلت فعلا عددا من العبيد....[1]»

إن هذه الحالة جعلت هذا السجن لا يطاق في فصل الصيف وبلغ الأسرى فيه إلى درجة الاختناق، وفي فترة الوباء (الطاعون) كان عدد الذين أصابوا بالعدوى أكبر ممن قتل في غيره من السجون وذلك بسبب اتصاله بالمستشفى[2].

و. سجن سيدي حمودة

ويعود السبب في تسميته بهذا الاسم إلى أن الوالي الصالح سيدي حمودة عندما توفي دفن إلى جوار هذا السجن بعد وفاته[3]، وهو أصغر السجنين السابقين، وظروف الإقامة فيه ليست أفضل من سابقي، حيث يحتوي على جميع أنواع البؤس والشقاء، وبناءه غير منتظم الشكل، حيث أنه يتكون من ثلاثة أو أربعة منازل قديمة تربط بينها ممرات [4].

وجد نوع ثالث من السجون الخاصة بالأسرى في مدينة الجزائر الا وهو السجون الخاصة بالملاك ، والتي كانت أقل تنظيما ورقابة حيث كان البانيو (الحمام) بالنسبة للأسرى مرقدا، وفي النهار يتدبر الأسير أمره، مقابل أن يمنح سيده نسبة معينة من هذا الدخل[5].

---

[1]–كاثكارت ، مصدر سابق، ص 60.

[2]–كاثكارت ، مصدر سابق، ص 60.

[3]–عائشة محمة، مرجع سابق،ص23.

[4]–نصر الدين براهيمي ، مرجع السابق،ص

[5]–بلقاسم قرباش ، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (18301671) ، مرجع سابق، ص

في حين وجدت سجونا خاصة للأسرى المسحيين غير بيوت الملاك امتلاكها طائفة رياس البحر ، وهم سجون الأسرى الذين أرسلوا للعمل في الميناء أو على ظهر السفن ولعل أشهر هذه السجون الخواص في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية سجن علي بتيشين، الذي كان عبارة عن بناية واسعة يوجد فيها مدخل ضيق، يؤدي إلى قبو كبير ومنه يدخل جزء بسيط من الضوء من شباك علوي، والذي لم يكن كافيا مما يستلزم إبقاء الفوانيس مضيئة كامل اليوم، ويوجد في الأقسام العلوية من البناية فضاء واسع يضم مجموعة شرفات لطابقين علويين ويوجد بينهما عدة غرف، ومعبد واسع للأسرى يكفي استقبال 300 شخص[1].

يضاف إلى هذه السجون، سجن خير الدين، حيث يقول هايدو أنه بعد أن تم توجيه السفن السبعة بإتجاه ميناء مدينة الجزائر ، قام خير الدين بوضع جميع الأسرى في سحنه الخاص[2].

وتوجد هناك أيضا الملكية الفردية الخاصة بالسكان العاديين حيث كان يحق لهم شراء الأسرى من سوق العبيد للعمل لديهم، سواء في المنازل أو المزارع، حيث تذكر ماري مارتين والتي عاشت في الجزائر أوائل القرن التاسع عشر أنها بيعت لأحد السكان، والذي سجلها عند القاضي كملكية خاصة[3].

المطلب الثالث: إفتداء الأسرى :

يعتبر نيل الحرية من أسمى الغايات الإنسانية، وقد شهدت الجزائر خلال العهد العثماني عدة وسائل وطرق للإفراج عن الأسرى، وقد عالجت هذا الجانب كل من المصادر الأجنبية والمحلية، إلا أن الاختلاف انه دائما ما حاولت الكتب الأجنبية كسب التعاطف وتشويه غاية الأتراك العثمانيين من عملية الافتداء، وتصويرهم على أنهم يقومون بها لحبهم لجمع المال والثروة ، وهذا عكس ما ذكره لنا ابن رقية التلمساني في روايته لحادثة خير الدين بربروس مع الأسرى الإسبانيين وذلك عندما بعث له الأسبان في مسألة افتداء 33 أسير وكانوا من كبار القياد والجنود

[1]–حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،مرجع سابق، ص 98.

[2]–بلقاسم قرباش ، بانيوات الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني (1519–1830)، مرجع سابق، ص 132.

[3]–نفسه المرجع ، ص 132.

بمبلغ مائة ألف وعشرون ألف دينار جزائري فأستفتى خير الدين بربروس الفقهاء حول الفداء واتفقت فتياهم على عدم فدائهم بالمال وقالوا له إن هؤلاء من أعيان النصارى وزعمائهم وإن عادوا إلى بلادهم حدثت بهم قوة، فزاد النصارى من قيمة الفدية بعد سماعهم للفتوى لغاية إغراء خير الدين بربروس فما كان رده إلا أن قتلهم .فما هو الافتداء ؟

1. تعريف الفداء :

أ. **لغة:** فداه يفد به، وفداء وفدي وافتدي به أعطي شيئا فأنقذه ، والمفاداة أن تدفع رجلا وتأخذ رجلا والهداء أن تشتريه وفديته بمالي الفداء وفديته بنفسي وكما جاء في القرآن الكريم وان يأتوكم أسارى تفدوهم بمعني تشتروهم من العدو وتنقذونهم.[1]

ب. **اصطلاحا:**إطلاق سراح أسير حرب مقابل مال أو مقابل إطلاق أسير ومنه قول الله تعالي:{فإذا لقيتم اللذين كفرو فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموه فشدوا الوثاق فإما من بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها). [2]

2. طرق و ظروف و صعوبات الافتداء :

يشكل مبالغ افتداء الأسرى أوسع قسم في مدخولات القرصان، وذلك من خلال سعرهم الأول بعد افتدائهم [3] ، فقد جعلوا من تجارة الرقيق بضاعة وتجارة مربحة على حد تعبير أحد الباحثين الغربيين [4] ، باعتبارهم ينتقلون مثل البضائع من منطقة إلى أخرى [5] .

---

[1] ابن منضور ، المصدر السابق، ص378

[2]– قطب مصطفي سانو، معجم مصطلحات أصول الفقه، ط1، دار الفكر ، دمشق،2000، ص 314.

[3]–وليم شالر ، مصدر سابق، ص100

[4]–جنيفي **هلايلي، الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء سجلات المحاكم الشرعية، دط، دار الهدى،** الجزائر، 2007، ،ص6

[5]–**خليفة حماش، الأسرى الجزائريون في أوروبا في العهد العثماني من خلال المصادر المحلية، مرجع سابق ، ص 29.**

فيما يخص افتداء الأسرى في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني فهي عملية تتم على حساب النوعية الذاتية للأسير[1]، فقد كان الواجب الأساسي للقناصل الأوروبيين هو افتدائهم[2] ، اعتمادا على الوساطة من أوروبيين دبلوماسيين وغالبا ما يكونون فرنسيين.

فقد كان هناك عدة صعوبات عرقلت عملية افتدائهم نتيجة العلاقات الجزائرية الأوروبية، ولعل أبرز مثال على ذلك هو العلاقات الاسبانية التي غلب عليها طابع من التوتر والعداء شبه الدائم الذي امتد من القرن 16 م إلى غاية 1830، كرغبتهم في مد نفوذهم على الشاطئ الجزائري ضمن مشروعهم التوسعي الاستعماري، وأحكام الطرق على عمليات الجهاد لنصرة الموريسكيين، ومحاولتهم عرقلة نشاط البحرية الجزائرية.

لم يكن الإعداد لرحلة الفداء في البر الجزائري أمرا هينا في ظل التوتر الغالب على العلاقات الجزائرية الإسبانية، وكانت الخطوات الأولى للفداء تتم بعد إذن الملك الاسباني للمجموعة الدينية المتخصصة بإعداد الرحلة. وأول ما كان يقوم به رجال الدين الأسبان هو جمع الأموال، بالإضافة إلى أموال أولياء الأسرى ويلتجئون إلى الصدقات والهبات وكل هذه الأموال كانت تخضع لرقابة صارمة من المجلس الاستشاري الملكي[3].

3. شروط الافتداء :

[1]–كوريين شوفاليه، مرجع سابق، ص 54.

[2]– وليم سبنسر، مرجع سابق ص

[3]–**حنيفي هلايلي، القرصنة وشروط افتداء الأسرى الإسبان في الجزائر خلال العهد العثماني، مرجع سابق ص 6**

كان تحرير الأسرى وافتدائهم يتم عادة بواسطة رف الفدية وليس بالقوة[1] ولابد من الحصول على وثيقة الجواز الرسمية التي بدونها لا يمكن الوصول إلى البر الجزائري، وهناك شروط منصوص عليها في نفس وثيقة الجواز التي تتكون من سبع صفحات من الحجم العادي، وهي مترجمة من الوثيقة الأصلية باللغة التركية إلى اللغة الفرنسة، وهذه الوثيقة عبارة عن نسخة للجواز passes port وهو الترخيص الرسمي الذي منحه داي الجزائر محمد باشا (1748-1754م للبعثة الدينية الاسبانية المنتسب لمجموعة الثالوث المقدس والراغبة في القيام بعملية الفداء عدد من الأسرى الأسبان المحتجزين في الجزائر بتاريخ 29 1162 هـ / 19 يناير 1749 محرم وجاء اء مضمون الوثيقة تحت عدة شروط ألى وهي:[2]

I. تقدر العملة التي استقدمها الآباء القطع من فئة أربعة بستول وهي عملية ذهبية إسبانية.

II. تدفع عند الدخول رسوم جمركية بقيمة ثلاثة بالمائة عن الأموال التي ستستعمل للفداء.

III. تدفع عن الأسرى الذين تم فداؤهم أربعون قرشا مكسيكيا Piastre لكل راس كمرسوم عند المغادرة، وسبعة عشر قرشا مقابل الرسو.[3]

IV. يحدد ثمن عبيد البايلك الذين سيخضعون للفداء كالتالي:

- الذين يخدمون قصرنا 1000 قرش مكسيكي.
- الذين هم بمطبخنا 500 قرش.
- الحرفيون و التجارين و الحدادين 450 قرشا.
- الذين يعملون بالقوافل والبساتين 300 قرشا.
- الذين ليست لهم أية مهنة 240 قرشا.

---

[1]-**إسماعيل العربي، دور الوعود في الدبلوماسية الجزائرية أواخر عهد الدايات مجلة تاريخ وحضارة المغرب، العدد 12،** جامعة وهران، 1974، ص 37.

[2]-**هلايلي، القرصنة وشروط افتداء الأسرى الإسبان في الجزائر خلال العهد العثماني، مرجع سابق، ص 248 – 249.**

[3]-نفس المرجع السابق ص،ص 248-249

أما أسرى الألمان فتكون فديتهم أعلى وذلك لمهارتهم في الشؤون البحرية، حيث يتكفل أباء الكنيسة بقضية تحرير الأسرى في كل عام[1].

4. قيمة بيع وفدية الأسرى:

يعتبر الأسرى من الواردات لإيالة الجزائر العثمانية وذلك من خلال بيع العبيد وافتدائهم[2] . وقيمة الفدية لم تكن ثابتة حيث كان يتم تحديدها وفقا لمكانة الأسير[3] بعدما يخضع للامتحان والتفقد، بحيث تفحص أسنانهمكالحيوانات لمعرفة إذا كانوا قادرين على قضم البسكويت، وكذلك أيديهم لمعرفة ما إذا كانت قوية وخشنة أو بيضاء ونظيفة وهذا ما يدل على أنه غني، يضاف له النظر إلى خط حياتهم لمعرفة إذا يمكنهم البقاء وقتا طويلا، كما يجعلونهم يمشون ويقفزون لفحص عضلاتهم، ويطرح عليهم أسئلة تتعلق بأسمائهم فتكون الأجوبة كاذبة لتقليل من أهميتهم الاجتماعية حتى لا ترتفع أسعار فديتهم كثيرا [4] ، وهذا عادة ما يكون صباحا، ومساءا أي بعد صلاة الظهر يتم بيعهم لمن يدفع أعلى ثمن[5].

يتم بيعهم في مكان مخصص قريب من الجامع الجديد [6]، في السوق بالقرب من الجنينية الذي أطلق عليها اسم الباتستانأو البازستان و البادستان [7]، حيث كان بعضهم يصبح ملكا للبايلك

---

[1]– رشيد رمضان سلوان، **إشكالية العلاقات البريطانية الجزائرية (1580 – 1816)، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ،22 ، ع ، 1 ، العراق، جانفي 2016**،. ، ص 144.

[2]–محمود محمد المشهداني سلوان رشيد رمضان أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518) 1830)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد 05، العدد 16 جامعة تكريت أفريل 2013، ص 423.

[3]– أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519 1830) ، ط1، دار الكتاب الغربي، الجزائر، 2009. ، ص 143.

[4]–أرزقي شويتام، مرجع : سابق ، ص54

[5]–جون ب وولف، مرجع سابق ، ص210

[6]–**عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، مرجع سابق، ص 229.**

[7]– كورين شوفاليه، مرجع سابق، ص 54.

والبعض الآخر ملكا للخواص[1]. ويقول أحمد الشريف الزهار : "**كانت الغنائم تباع بباب استان فيقع للتجار ربح قوي وكان السماسرة ينادون على الأسرى وقيمة كل أسيرمايتا ، فكان الناس يملكونهم مدة ما أقاموا أسرى، فإذا أتى الفداء يفتدونهم بألف دورو لكل رأس**"[2]. وبعد عملية البيع يتم تسجيلهم في الخزينة تحت عنوان خاص به Hoca el Pencik ثم يسلم لمالكه من طرف البنسيك[3].

لقد كان ثمن الفدية خلال القرن السابع عشر يتراوح بين 150 إلى 2000 قطعة ذات الثمانية، أما المتوسط الإجمالي للفدية فكان بين 200 إلى 300 حسب أحد التقارير [4] ، حيث ارتفع ثمن الفدية نظرا لتراجع عددهم، حيث صار في سنة (1664م/ 155 ريال ، 1683م / 750 فلورين، 1685م / 800 ليرة فرنسية)[5]. أما في القرن الثامن عشر كانت تتراوح قيمة الفدية ما بين 1000 ريال بالنسبة للحرفيين و900 ريال بالنسبة للملاحين والحمالين و 800 ريال بالنسبة للخدم هذا بالإضافة إلى مصاريف أخرى على شكل ضرائب حيث أن ثمن الفدية كانت بمثابة دعم لخزينة الدولة، إذ كان التجار والقناصل والموظفون يتمتعون بحرية مطلقة وتحميهم بقوانينهم المتمثلة في شخصية قناصلهم[6].

صعب على الباحثين إيجاد معلومات دقيقة عن ثمن بيعهم، فعادة ما يكون الثمن حسب العرض والطلب، وحسب عدد الأسرى في السوق، وهناك قول مأثور ومؤكد وهو أنه بعد هزيمة شارل الخامس في سنة 1541م كان يتم مبادلة مسيحي مقابل بصلة، وهناك من قال أنها عملية

---

[1]– محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات (1659) – 1671)، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013 .ص 161.

[2]– أمير محرز، مرجع سابق، ص 204.

[3]– وليم سبنسر، مرجع سابق، ص156

[4]– **بلقاسم قرباش، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671 – 1830)، مرجع سابق 206.**

[5]– أمين محرز ، مرجع سابق، ص 218.

[6]– أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 143 – 144.

ثابتة مقابل مبالغ باهظة جدا ومنها تتشكل مدخول نقدي ذو أهمية كبيرة، وهناك من قال أنه لم يكن باهظا ولا يكلف غالبا وكل الناس يمكنهم دفع هذا الثمن[1].

عندما ينتهي كل شيء وتدفع قيمة الفدية يسلما لأسيرإلى المبعوث ويعطي له معطفا أبيضا كرمز لتوبته. وبعدما يأخذ رجل الكنيسة أو القس كل الأسرى المفتدين إلى البلدية وتصدر لهم شهادة حرية، يتجه إلى الداي ليأخذ إذن المغادرة و تستخلص 10% إضافية على مجموع مبلغ الافتداء قبل أن يسمح لهم بالمغادرة[2]

5. طرق الافتداء :

تعددت وتباينت طرق افتداء الأسرى حيث كانت هناك منظمات دينية متخصصة في افتدائهم، ومنهم من افتدى نفسه بأمواله الخاصة وهذا ما يعرف بالافتداء الذاتي، ومنهم من افتدي عن طريق إبرام المعاهدات.

أ. منظمات الفدية الدينية:

هي تلك المنظمات التي أشرفت على مهمة افتداء الأسرى المسيحيين، ذات طابع اجتماعي، في البداية تجلت مهمتها في افتداء الأسرى الأسبان إلا أنها توسعت لتشمل جميعهم[3]، وهناك العديد من المنظمات التي نشطت في شمال إفريقيا عامة وفي الجزائر خاصة في عمليات الافتداء وهي:

01. منظمة الثالوث المقدس :

أسست المنظمة سنة 1198م وسميت منظمة الثالوث المقدس وافتداء الأسرى[4]، ونشطت المنظمة في شمال إفريقيا كثيرا حيث ركزت في بدايتها نشاطها على الفدية والإرساليات، وهي

---

[1]– كورين شوفاليه، مرجع : سابق، ص 55.

[2]– وليم سبنسر، مرجع سابق، ص159

[3]– محمد خير فارس، مرجع سابق، ص 120.

[4] – Lane-Poole Stanley, The Story of the Barbary corsairs, New York G.P Putnam's Sons 1890,p252.

اكبر منظمة دينية لافتداء الأسرى تأسست على يد القديس جون دو ماتا ،وآخرون، رأوا جون دو ماتا يرتدي قميصا أبيضا ويحمل على صدره صليبا نصفه أحمر ونصفه الآخر أزرق اللون وعلى جانبه يجلس أسيران يبدوان من على الأول مسيحي والثاني تركي تشير إلى أنه يقوم بعملية استبدال الأسيرين [1] ، كانت تشرف على أهم عمليات الفداء بالجزائر سنة 1789 م كان لها حوالي 250 فرعا منتشرا في البرتغال وإسبانيا وإيطاليا[2].

02. منظمة سيدة الرحمة:

تأسست في 10عام 1218 م من طرف القديس بيير نوكلاس وريمون دو بينا فور وذلك تحت رعاية ملك أرغونة جاك الأول واعترف بهذا التنظيم البابا غريغوار التاسع في عام 1235، وكان الهدف من تأسيسها هو إنقاذ الأسرى ويزعم بيير نولاسك أنه كان يتعبد في الكنيسة حتى تجلت أمامه السيدة مريم برفقة بعض الملائكة طالبة منه التضحية وإنقاذ الأسرى.

03. منظمة الأزريست:

منظمة الأزريست ومؤسسها بول دي بول فينس أسسها عام 1581-1660هـ، وذلك بعد زعمه أنه استعبد في المغرب الإسلامي وهذا ما جعله يهتم بافتداء الأسرى[3] .

ب. الافتداء الذاتي:

يعد هذا النوع من أشهر الأنواع في الجزائر، خاصة عند الأسرى العاملين لدى كبار الشخصيات والأسر الغنية، فبإمكان الأسير جمع أموال فديته بسهولة. فعلى سبيل المثال الأسير تيدنا الذي تمكن من افتداء نفسه وذلك باعتباره الوزير الشخصي الأمر الذي سهل له مهمة جمع

---

[1]- **حفيظة خشمون، مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة 2006-2007، ص 33.**

[2]- **حنيفي هلايلي، القرصنة وشروط افتداء الأسرى الأسبان في الجزائر خلال العهد العثماني، مرجع** سابق، ص248

[3]- حفيظة خشمون، مرجع سابق، ص 38 - 40.

المال[1]. علاوة على مدخول حالته، له نصيب من عوائد البايات والقياد والأسرى اللذين كانوا في خدمة الداي ويقع كساؤهم كل سنة، واللذين يستولون منهم كالقهواجي أو طباخ الداي فإنهم يتحصلون على مقدار كبير من المال يمكنهم من استرجاع حريتهم لكنهم كانوا ينفقون المال عن سعة الافتداء أحسن من التي تساوي من أربعين إلى خمسين سنة[2]، وكل هذا كان بمثابة دعم لخزينة الدولة، إذ كان التجار والقناصل والموظفين الأوروبيين يتمتعون بحرية مطلقة وتحميهم بقوانينهم المتمثلة في شخصية قناصلهم[3] .

ج. الافتداء عن طريق المعاهدات :

لوحظ في النصف الثاني للقرن السادس عشر تطورات كبيرة في عمليات افتداء الأسرى حيث عقدت معاهدات بين الإيالة الجزائرية والدول الأوروبية [4] ، وتتم المعاهدات إما عن طريق دفع فديتهم أو تبادل الأسرى فيما بينهم.

01. مع فرنسا:

عرفت فرنسا بمكرها وخداعها؛ فبعد اتفاق قام الجزائريون بإطلاق سراح الأسرى الفرنسيين البالغ عددهم أربعة وعشرون أسيرا، وجاء إلى الجزائر دوتورقيله طالبا الأسرى الفرنسيين الذين أسروا من السفن الأجنبية، فاستقبله الجزائريون بكل احترام وقال له الداي بالرغم من عدم وجود معاهدة تلزمني بذلك فإنني سأنفذ رغبتك، إلا أن الداي علم في اليوم الثاني بهروب أسيرين إلى الأسطول ؛ فحمل القنصل مسؤولية ذلك وأمر بسجنه ولكنه أطلق سراحه فيما بعد، وبهذا التصرف أثبت الرياس أصالتهم وعلو شأنهم تجاه الفرنسيين الذين كانوا يصفونهم باللصوص وأوضحوا لهم

[1]– تيدنا، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا نموذجا) تر عميراوياً حميدة، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 78.

[2]– أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766) – (1791) سيرته – حروبه – أعماله – نظام الدولة والحياة **العامة في عهده، مرجع سابق، ص179**

[3]– أرزقي شويتام، مرجع : سابق، ص 144

[4]– حفيظة خشمون، مرجع سابق، ص 18.

بأنهم كانوا مخطئين، بعدما تعهدوا بإعادة الأسرى الأتراك بأنفسهم. إلا أن الفرنسيين لم يلتزموا وارسلوا بدلا عنهم عددا من الأندلسيين العميان والمعلونين [1].

وكذا عندما جدد هنري الرابع اتفاقية الامتيازات مع الدولة العثمانية سنة 1604 أرسل سفيره في الأستانة الكونت سافارى دي بريف في بعثة خاصة إلى تونس والجزائر، حيث وقع مع داي تونس وأوجاق الجزائر اتفاقيات على حدة تتناول مسألة تحرير الأسرى الفرنسيين واحترام السفن الفرنسية في البحر[2]، ، وبعد وصول الوفد الفرنسي إلى الجزائر 15 من تموز سنة 1624 اجتمعوا يوم السبت مع الديوان وعدهم انه سيطلق سراح جميع الأسرى، وكخطوة أولى أمر الديوان بإعفاء الأسرى الفرنسيين من الأعمال الشاقة[3].

وفي سنة 1666 عقد السلم بين الجزائر وفرنسا وإبرامها معاهدة سلم لمدة مائة عام نصت على ما يلي:

- إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين في الجزائر وسراح الجزائريين في فرنسا.
- إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين الذين يأسرهم أعداء الإمبراطور الفرنسي عندما يصلون إلى الجزائر ولو أسرو من طرف قوات أخرى.
- الأسرى الفرنسيون الموجودون في مملكة الجزائر سواء أسروا منذ أكتوبر 1681م أو منذ المعاهدة المبرمة بين إمبراطور فرنسا وباشا الجزائر في فيفري 1670 يطلق سراحهم دون مقابل (4).

بعد إعلان سقوط الملكية يوم 21 سبتمبر 1792م بل على العكس لقد أبدت تفهما للتأخر الذي وقع بخصوص وفاء فرنسا لالتزاماتها في نفس الوقت الذي أبدى فيه الداي حسن حزما وحرمت في الوفاء بجميع التزامات الجزائر نحو فرنسا، لقد رد سفينة فرنسية وأطلق سراح بحارتها التي

---

[1]– عزيز سامح ألتر ، مرجع سابق، ص 418 – 419.

[2]– **صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر المغرب العربي، مرجع سابق، ص 35.**

[3]– عزيز سامح ألتر. مرجع سابق، ص28

كانت البحرية الجزائرية قد أسرتها واقتادتها إلى الجزائر[1]، في ظل الظروف الاجتماعية المتوترة خلال حكم مصطفى باشا انتشرت إشاعات بان الداي والخزناجي قد أطلق سراح الأسرى الفرنسيين بدون دفع فدية وهو ما أدى إلى ازدياد التذمر من الحكومة[2].

02. مع انجلترا :

ورد في العديد من الكتابات أن الانجليز لم يهتموا بافتداء أسراهم إلى غاية القرن السابع عشر ميلادي[3]، حيث أجمع الباحثون أن العلاقة التي سادت بين انجلترا والجزائر خلال العهد العثماني كانت علاقة قائمة على أساس التعاون وتبادل المصالح بغض النظر عن بعض الغارات التي شنتها انجلترا على الجزائر [4]، لكن في أحد المرات زار الأميرال الانجليزي كل من الجزائر وتونس بقصد إنقاذ أسرى بلاده لكنهم طالبو فدية عن كل شخص 100 ريكسدا إلا أنه رفض دفع هذا المبلغ وانسحب عائدا إلى بلاده دون أي فائدة[5].

وفي عام 1682م عقدة معاهدة سلم بين الداي بابا حسين والملك البريطاني شارل الثاني التي جاءت اثر وقوع توتر العلاقة بين الجزائر وفرنسا، حيث نصت على استرجاع الأسرى الجزائريين الموجودين على ظهر الأسطول الانجليزي دون مطالبتهم بالأسرى الموجودين في السجون الجزائرية[6].

بعد عقد الدول المسيحية اتفاقا بينها وعهدت إلى الجنرال اكسموث قيادة أسطوله اللعين ضد الأوجاق، وعندما وصل إلى الجزائر طلب عقد الصلح ضد الأعداء والكف عن مطالبته بالأموال.

---

[1]– جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790 – 1830) ، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، ص 45.

[2]– نفسه، ص181

[3]– جون ب وولف، مرجع سابق، ص 128.

[4]– **مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، 1، ط 2 ، شركة دار الأمة للطباعة** والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 183.

[5]– عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 390.

[6]– مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص 19.

غير أناوجاق الجزائرقد عبروا بعدم رضائهم بتلك الشروط ورفضوا تسريح الأسرى المسيحيين بدون فدية[1].

03. مع إسبانيا :

في سنة 1768م تم تبادل الأسرى بين الجزائريين والإسبان على نطاق واسع، فمنذ 250سنة كان المجلس الملكي الاسباني يعارض بيع وشراء وتبادل الأسرى، بالرغم من ذلك تم تبديل 1160 أسير في سنة 1182هـ وبقي 710 أسيرا إسبانيا، فدفع الإسبان فديتهم أكثر من سبعة ملايين ليرة[2].

- **قامت الجزائر واسبانيا بعقد اتفاقات**

- 1773م على أن يطلق اثنان من الأسرى المسلمين مقابل أسير إسباني، وكانت النتيجة أن تم إطلاق 1106 أسير مسلم مقابل 570 مسيحي.
- في أكتوبر 1778م تم الاتفاق على تبادل الأسرى فأطلقت بموجبه اسبانيا 1200 أسير مسلم، وأطلق الجزائريون 712 أسيرا مسيحيا [3] .
- وفي عام 1776 م أبرم الطرفان اتفاقا لتبادل الأسرى فأطلقت إسبانيا سراح 1200أسيرا مسلما كانوا مسخرين للتجديف في السفن الاسبانية، وفي المقابل أطلقت الجزائر سراح 712أسير مسيحي إسباني مقابل مبلغ مالي.
- في 1783م أطلقت إسبانيا سراح 1106 أسير جزائري، وأطلقت الجزائر سراح 570 أسير إسباني.

لكن ذلك التبادل للأسرى لم يكن لينهي سياسة العداء بين البلدين، وبعد عقد معاهدة الصلح الموقعة بين البلدين الجزائر وإسبانيا في سنة 1786م في مجال تبادل الأسرى بشكل واسع سمح

---

[1]– رشيد رمضان سلوان، مرجع سابق، ص 134.

[2]– عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 528.

[3]– أحمد توفيق المدني، حرب ثلاث مائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492 – 1792)، مرجع سابق، ص 509 – 510.

للإسبان في عهد محمد باشا بالمجيء إلى الجزائر ومعهم عدد من الأسرى الجزائريين تم إبدالهم بأسرى مسيحيين[1].

د. هروب الأسرى :

دفع اليأس بالكثير من الأسرى إلى الهروب والفرار نحو السفن الراسية بالميناء اء، فقد كانوا لدى قدوم أسطول أجنبي يختبئون نهارا وحالما يحل الظلام يخاطرون بأرواحهم بغية الوصول إلى السفن وكانت هذه السفن تستقبل لهاربين ولا تسلمهم أبدا [2]، ولا يفرض على دولة الأسير دفع فديته وهذا ما كان يشجعهم على الفرار، وقد جاء تأكيده في البند 11 من معاهدة ثنائية بين الجزائر وانجلترا" : **عندما تظهر أي سفينة أمام المدينة، يجب إخطار حاكم الجزائر، الذي يصدر على الفور إعلانا عاما بمنح العبيد المسيحيين الأمان، وفي حالة هروب احدهم نحو السفينة البحرية ، فقائد السفينة غير ملزم بإعادة العبد مرة أخرى ولا يجبر القائد أو القنصل ولا أي فرد من رعايا بريطانيا على دفع فديته** "[3]

خلاصة الفصل الأول

بعد التعمق في دراسة موضوع الأسرى في الجزائر العثمانية، يتبيّن أن الأسر لم يكن مجرد نتيجة جانبية للنشاط البحري، بل كان جزءًا محوريًا في المنظومة السياسية والعسكرية والاقتصادية للدولة. فقد غذّى الصراع الدائم مع القوى الأوروبية، خاصة في البحر المتوسط، هذا الواقع، وأنتج شبكة معقدة من المواجهات والغارات التي أسفرت عن آلاف الأسرى من مختلف الجنسيات.

[1]– عبد القادر فكاير، مرجع سابق، ص 231 – 235

[2]– عزيز سامح ألتر، مرجع سابق، ص 416.

[3] – .بلقاسم قرباش، الأسربالأوروبيون في الجزائر خلال عهد الديات (1671 – 1830)، مرجع سابق، ص 205

في القسم الأول من الدراسة، عرّفنا بمفهوم الأسير داخل السياق الجزائري، حيث لم يُعامل فقط كضحية حرب، بل أيضًا كوسيلة ضغط دبلوماسي ومورد مالي. وتنوّعت جنسياتهم، بين إسبان وفرنسيين وإيطاليين وغيرهم، مما يُظهر الطابع الدولي للتوتر البحري في تلك المرحلة.

أما القسم الثاني، فقد تطرّق إلى الحياة اليومية لهؤلاء الأسرى. تفاوتت أوضاعهم بين من كُلّف بالأعمال الشاقة ومن استطاع تحسين وضعه بحسب مهاراته. كما كانت عملية الافتداء إحدى أبرز الوسائل التي ربطت الجزائر بدبلوماسية أوروبية نشطة تهدف لاسترجاع مواطنيها.

هذا الفصل يفتح المجال لفهم أعمق لتجربة الأسر من خلال الشهادات التي تركها الأسرى أنفسهم، والتي ستُناقش لاحقًا بوصفها وثائق تكشف كيف رُسمت صورة الجزائر في الوعي الأوروبي، وأثرها في تمهيد الطريق نحو الاحتلال الفرنسي.

الفصل الثاني : مذكرات الأسرى في ❖ الجزائر العثمانية

الفصل الثاني مذكرات الأسرى في الجزائر العثمانية

في هذا الفصل سوف نتطرق لما تمثله مذكرات الأسرى التاريخية حيث لم تقتصر قيمتها على الجانب التاريخي من حيث تدوين الحياة اليومية للأسرى نفسهم بل جاءت لتكتب مرحلة جد حساسة في تاريخ الجزائر الحديث و وثقت الحياة السياسية و لعبت دورا مهم في تحويلها الى مخططات عسكرية احتلال الجزائر و على هذا الضوء سوف يتم تقسيم الفصل الى **مبحثين رئيسيين:**(أهمية مذكرات الأسرى و نماذج من الأسرى ومذكراتهم)

المبحث الأول : أهمية مذكرات الأسرى

مذكرات الأسرى لم تكن مجرد كتابات عادية أو شهادات شخصية ، بل بمرور الوقت تحوّلت إلى مصادر تاريخية ذات اهمية كبيرة . عن الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية داخل الإيالة الجزائرية، و كل هذا منحها أهمية كبرى لدى المهتمين من انحاء (باحثين ، المؤرخين ....)

و تكمن اهمية مذكرات الأسرى الذيم عاشوا في الجزائر و الذين من بيهم من تقلد مناصب رفيعة انها وضفت لي أغراض سياسية و استخباراتي .

المطلب الأول: الأهمية التاريخية لمذكرات الأسرى

إلى جانب هذا العمل المهم، يوجدالتأليفذو القيمة التاريخية المميّزة الّذي نسبه الراهب الإسباني دييغو دي هايدولنفسه، وأثبتت عدّة دراسات أكاديمية حديثة أنّه يعود في مجمله للدكتور البرتغالي الأصل أنطونيو دي سوزا (متوفي في 1587)،حيث قدّمهالمنتحل تحت عنوان "طوبوغرافيا وتاريخ الجزائر العامّ" (**Topographia e historia general de Argel**) ؛ واشتمل الكتاب، الّذي طبع بعد وفاة المذكور في 1612، على خمسة محاور : المحور الأوّل حول "طوبوغرافيا الجزائر"والثاني تناول "ملخّصات عن ملوك الجزائر" والثالث حول الأسروالرابع حول الشهداء والخامس حول المرابطين (نسّاك الصوفية). وتجدر الإشارة إلى أنّ المحاور الثلاث الأولى ترجمت إلى الفرنسية خلال القرن التاسع عشر ونشرت تباعًا[1].

ورغم الأهمّية الّتي يكتسيها مؤلَّفدي سوزا– الّذي استكمله دي هايدو – بالنظر إلى تفرّدها في ذكر العديد من الأحداث والجوانب التاريخية[2]، إلاّ أنّه يجب التنبّه إلى المغالطات والتشويه

[1] – Arvieux, Chevalier L. L. d'. **Mémoires du chevalier d'Arvieux**, mis en ordre par le R.P. Jean–Baptiste Labat, T. 5, Delespine le fils, Paris, 1735.P145.

[2] – Avity, P. d'. **Description générale de l'Afrique**, De Rocoles, Paris, 1637.P41

الّذي لمسناه في ثنايا عمل دكتور اللاهوت وكذا الراهب، لا سيّما أنّهما كانا يستقيان غالب معلوماتهما من روايات أسرى محرّرين لم يشهدوا الأحداث، بل وصلتهم أخبارها على شكل إشاعات أو أخبار محرّفة.

إن العمل الّذي قدّمه لنا فرانسيس نايت (**Francis Knight**) يعتبر أحد أهم الأعمال الانجليزية الّتي كتبت عن الجزائر خلال القرن السابع عشر، حيث أسر الأخير من طرف بحّارة الجزائر سنة 1631، وتكمن أهمّية هذا المصدر (**A Relation of SevenYearesSlaverie Under The Turkes of Algeire, Suffered By an English Captives Marchant**) في كونه يؤرّخ لفترة مجهولة نوعًا ما من تاريخ الجزائر العثماني، حيث عاصر أحداث ثورة الكراغلة لأنّه كان عند نشوبها أسيرًا في المدينة ؛ والأمر الملفت بالنسبة لهذا الكاتب، الّذي قضى مدة سبعة سنوات أسيرًا بالجزائر، قوله أنّ آلاف البحّارة المسيحيين كانوا يفضّلون الإقامة في سجون الجزائر على التعفّن في السجون اللّيفورنية، أو الموت من "الجوع والبرد، في السجون الإنجليزية[1]".

رغم ذلك، فإنّ فرانسيس نايت لم يخفي المعاناة الّتي شعر بها مرارًا لفقد حريته، فالعبودية تبقى عبودية : "إن أهل وطني يعانون تحت عبودية القساة الأتراك، وما عانيته أنا بنفسي كان فظيعا ؛ فقد فقدت ممتلكاتي، وسبعة سنوات من المعاناة في الأغلال على ظهر السفن الجزائرية". وقام بعده ايمانويل دارندا الفلامنكي برواية أهمّ ما وقع له خلال فترة أسره (1640-1641) في كتابه المنشور في 1662 الّذي ترجم إلى العديد من اللغات الأوروبية (**Relation de la captivité et liberté du sieur Emanuel d'Aranda**)، ولم يقتصر على ذلك بل ضمّن كتابه الكثير من الروايات أو بالأحرى القصص القصيرة الّتي عرفتنا أشياء هامّة عن المجتمع الجزائري آنذاك، وعن معيشة الأسرى المسيحيين آنذاك في الجزائر العاصمة، بشكلٍ ممتع ونابض بالحياة

[1] – Dapper, O. **Description de l'Afrique contenant les noms et la situation… Avec des cartes des états des provinces et des villes, traduite de flamand**, Wolfgang, Amsterdam, 1686. P122.

يختلف تمامًا عن الصورة القاتمة الّتي درج الكتّاب الآخرون على رسمها في إطار الحرب بين الهلال والصليب[1].

ومن جهته، اهتمّ الألماني سيمون پفايفر (ولد سنة 1806) الّذي أسره رجال الإنكشارية في اليونان ونقلوه إلى أزمير ثمّ نقل إلى الجزائر برفقة عدد من العبيد عام 1825، على متن سفينة حربية جزائرية يقودها علج إنجليزي يسمّى عمر، وبعد 25 يوما استغرقتها الرحلة من أزمير إلى الجزائر وجد پفايفر نفسه في بيت الخزناجي الخاصّ، حيث اشتغل سنتين في مطبخه يتولّى مختلف الأعمال المنزلية، ثمّ أصبح طبيبه الخاصّ، فأتاح له هذا المركز الجديد أن يطلع على كلّ ما يجري في المدينة وما حواليها[2]، وذلك بفضل علاقته المباشرة بعدد من الشخصيات من داخل القصر وخارجه ؛ ومن هنا جاء كتابه حافلاً بالوقائع والأحداث التاريخية، الّتي يتعذّر العثور عليها في مصدر آخر. لقد حاول الكثير ممّن أرّخوا للحملة الفرنسية أن يتحدّثوا عن أوضاع الجزائر الداخلية، ولكن ما كتبوه عنها لا يتعدّى إشارات عابرة، الّتي تبدو تافهة إذا قورنت بالصورة الّتي يقدّمها لنا پفايفر[3]، وهذا بغضّ النظر عن خلوّها من النظرة الموضوعية في أغلب الأحيان. المهمّ دام أسره في الجزائر خمس سنوات، حتّى أعيدت له حريته أيّامًا قبيل سقوط الجزائر. واتّصل بعد ذلك بباي التيطريبومزراق، فعيّنه خزنداره مدة أسبوعين، قبل أن يقرّر التخلّي عن منصبه حين عزم الباي على محاربة الفرنسيين، فترك الجزائر يوم 16 سبتمبر 1830، وبعدها عاد إلى بلده ألمانيا، وكتب ونشر عام 1832 مذكّراته بعنوان "**رحلاتي وسنوات أسري الخمس في الجزائر**" (**Fuenfjaehrigegefangenschaft in MeinereisenundmeineAlgier**)[4]، وفي 1833 أصدر ملحقًا له بعنوان "**وصف دولة الجزائر وسكّانها**" (**Beschreibung des**

---

[1] – Haedo, Fray Diego de. **Topographia e Historia general de Argel**, Diego Fernandez de Cordova y Oniedo, Valladolid, 1612.P85

[2] – Haëdo, Diego de. **De la captivité d'Alger**. Trad. Moliner–Volle, Alger, 1911P66

[3] – Venture de Paradis, J.M. **Tunis et Alger au XVIII^e siècle**, présentation de J. Cuoq, Sindbad, Paris, 1985.P87

[4] – Peyssonnel et Desfontaines, **Voyages dans les régences de Tunis et d'Alger**, publ. Par M.Dureau de la Malle, T. 1, Librairie de Gide, Paris, 1838.P164

staatesAlgiersNebst den Bewohnerndesselben). وتمّت ترجمة الكتاب وملحقه إلى العربية من قبل أبو العيد دودو، بعنوان "**مذكّرات جزائرية عشية الاحتلال**" واضعًا في متناول الباحثين مصدرًا يعتبر من المصادر الهامّة في تاريخ الجزائر أواخر العهد العثماني بها، وبداية الاحتلال الفرنسي لها .

ونفس الشيء تقريبا حدث مع مواطنه الألماني فندلينشلوصر الّذي ارتحل إلى البرازيل للبحث عن عمل في المناجم لكنه عاد إلى ألمانيا ومنها توجّه إلى فرنسا ثمّ إلى الجزائر وانضمّ إلى فرقة عسكرية أجنبية تحت أوامر الجيش الفرنسي، وفي شهر أبريل سنة 1832 ألقى عليه أهالي جزائريون القبض بالقرب من الجزائر العاصمة وباعوه إلى الشيخ الثائر ابن زعموم ومنه سلّم إلى شيخ الطريقة القادرية بالأخضرية وهو علي بن عيسى، ثمّ نقل إلى بايلك الشرق وانتهى به المطاف أسيرًا في قصر الحاج أحمد باي حيث بقي مدة خمسة سنوات تولّى خلالها مناصب كثيرة كان آخرها العمل في المدفعية للدفاع عن المدينة ضدّ الفرنسيين الّذين هجموا عليها عامي 1836 و 1837[1]. وقد ضمّن هذا الألماني مغامراته في كتاب قيّم ؛ وعلى غرار التأليف السابق، قام أبو العيد دودو بترجمته إلى العربية ليصدر بعنوان "**قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837**".

المطلب الثاني: المهام التجسسية لمذكرات الأسرى

كان لتواجد الأسرى الأوروبيون في الجزائر أثار إيجابية وسلبية على الواقع المحلي، ونتيجة لسماح للأسرى الأوروبيون بحرية التجول ومزاولة مختلف الأعمال ومرافقة كبار الدولة

والسكن في بيوتهم إلى استغلالها لصالح بلدانهم والتجسس لهم من خلال مذكراتهم التي سجلو فيها كل شيء عن الحياة اليومية التي عاشوها في الجزائر .

[1] – Haëdo, D. de, "**Histoire des Rois d'Alger**", trad. et annotée par H.D. de Grammont, in R.A. 24, 1880, pp32-75.

ومن أهم الأسرى الذين ساهموا في أعمال الجوسسة نذكر:

1. **الأسير فانسان :** كان أسيرا بين عامي 1506-1607 لدى قراصنة تونس، وقد بلغ بأنه علم بنقاط ضعف الحكومات البربرية، وبعد تخلصه من الأسر تفرغ للعمل ضد الأتراك في الجزائر ، وأنحصر على تحريض الفرنسيين ضدهم، وقد أوجد طريقة سمها ouvre**D'exleve**[1]
2. **الأسير صوصا :** مؤلف كتاب طبوغرافيا تاريخ الجزائر العام ونشره عام 1612م، التقى في فترة أسره بكثير من الشخصيات المأسورة المثقفة مما أدى إلى توسع مداركه المعرفية، ويروي انه عندما أفتدي عام 1511م فقد كان بحوزته معلومات هامة وسرية حول شواطئ المغرب العربي حيث نقلها معه إلى ماليرمو حتى تبقى تحت تصرف أوروبا[2].
3. **الأسير فرنسيس نايت 1640: ألف كتاب " رحلة** و قدم في كتابه اقتراحين أحدهما أن معاهدة مع الباشا والديوان سيحترمها الجزائريين إذ أحترمها الإنجليز، وثاني اقتراحه حرب استيلاء شاملة وأوضح انه يمكن الاستيلاء على مدينة الجزائر ونهبها بجيش 30 ألف رجل مدعوم بأسطول.
4. **هنري روينون:** مؤلف كتاب " تحرير أو نجدة الأسرى الإنجليز 1642 "، وقد سعى فيه إلى شن حرب شاملة على الجزائر، وأشار أن أي اقتراح بالحصار سيفشل للآن القضاء على أسطول البحارة سيستغرق ثلاث سنوات، بينما هجوم بري سيجبرهم على الاعتراف بحقوق إنجلترا[3]

---

[1]- عزيز سامح ألتر، المرجع السابق، ص 370

[2]- حمادي عبد الله، "جزائر القرن السادس عشر من خلال وثائق بعض الأسرى الأسبان "،ع 06،جامعة قسنطينة، 1994 ص196-197

[3]- جون ب وولف، المرجع السابق، ص 303.

5. **مشروع لوماي 1800:** قدم لوماي معلومات هامة ومختلفة حول إيالة الجزائر من كل الجوانب سياسيا اقتصاديا و اجتماعيا و عسكريا، وقدم عن هاته الأخيرة معلومات فيما يتعلق بتعداد القوات البحرية والبرية وكذا التحصينات وعلى أساسها أقترح حملة عسكرية في مدينة الجزائر وغربها والاستيلاء على برج مولاي حسن[1].

كما نجد أحد رجال ميلانو الذي أمضى 16 سنة أسيرا في الجزائر في خدمة ملوك فاس بالمغرب والجزائر، حيث ذهب إلى مدريد يعرض خبرته حول هاته البلدان، إضافة إلى تيدنا الذي كان أسيرا عند باي معسكر حيث اقترح الإبحار لتحطيم مدينة دلس بحكم معرفته لأحوالها وامتلاكه معلومات هامة تخص أوضاع إيالة الجزائر[2]

كما أن هناك عمليات جوسسة كثيرة من قبل منظمات الافتداء الدولية المسيحية وخدمات القساوسة والرهبان والقناصل فهاته العملية لم تقتصر على فئة الأسرى فقط. و نستنتج من خلال ذلك أن لأسرى الأوروبيون عملية تأثير وتأثر في مختلف الجوانب بشكل سلبي و إيجابي.

المطلب الثالث دور مذكرات الأسرى في غزو الجزائر

تُمثل مذكرات الأسرى الأوروبيين في الجزائر العثمانية وثائق بالغة الأهمية، ليس فقط من حيث قيمتها التاريخية والأنثروبولوجية، بل أيضًا من حيث أثرها السياسي والاستراتيجي في صياغة موقف أوروبا من الجزائر. فقد كانت هذه المذكرات، بما تضمنته من مشاهدات دقيقة وأحكام متحيزة أحيانًا، من أبرز المصادر التي ساهمت في بناء صورة سلبية عن الجزائر لدى الرأي العام وصنّاع القرار الأوروبيين، خاصة الفرنسيين. ومع مرور الوقت، تحوّلت هذه الكتابات إلى أدوات استخباراتية تُستثمر في رسم خطط الغزو والتوسع، إذ زودت السلطات الفرنسية بمعلومات مفصلة عن النظام السياسي والعسكري الجزائري، وساهمت بشكل مباشر في التمهيد لغزو الجزائر سنة 1830. وفي هذا المطلب، سنستعرض دور هذه المذكرات في

[1]–محجوبي زهرة ،" المخططات العسكرية الفرنسية للاحتلال الجزائر 1745–1830،"مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المركز الوطني للدارسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري ، الجزائر، 2022 ،ص 88.

[2]– حفيظة خشمون، المرجع السابق، ص 115.

تحفيز التدخل الفرنسي، من خلال تحليل مضامينها ومضامين أبرز من دوّنوها.و هذا ما سوف نتطرق اليه من خلال نموذجين هوما :

1. مذكرات : فراي دييغو دي هايدو(Frey Diego de Haëdo)

يُعدّ فراي دييغو دي هايدو (Frey Diego de Haëdo) واحدًا من أبرز المؤرخين الإسبان الذين عايشوا تجربة الأسر في الجزائر خلال أواخر القرن السادس عشر، وهو ينحدر من عائلة إسبانية نبيلة، وُلد في منطقة وادي كارانسا (Caranza) وتوفي خلال النصف الأول من القرن السابع عشر. بعد أن شغل مناصب دينية هامة، منها رئاسته لكنيسة "فروميستا(Fromista) "، خصّص جزءًا هامًا من حياته للتأريخ، وقد أتمّ كتابه الأشهر "**طوبوغرافيا وتاريخ الجزائر العام** " سنة 1605، والذي نُشر لاحقًا في بلد الوليد سنة 1612[1].

تميّز الكتاب بفرادته في الطرح، إذ قدّم أوّل تأريخ تفصيلي عن الجزائر العثمانية من زاوية أسير مسيحي عاش التجربة عن كثب. ألّفه بأسلوب بسيط وواقعي، وتطرّق من خلاله إلى مظاهر الحياة اليومية في الجزائر، لا سيما معاناة الأسرى المسيحيين، خاصة الإسبان، حيث وثّق ما تعرضوا له من تعذيب وسوء معاملة وظروف سجن قاسية، متوقفًا عند أحوال من لقوا حتفهم في الزنازين أو في أعمال السخرة. كما خصّ بالذكر فصولًا عن **ميغيل دي سيرفانتس**، الذي عاش بدوره تجربة الأسر في الجزائر، ما يضفي على العمل بعدًا أدبيًا وإنسانيًا[2].

ينقسم الكتاب إلى قسمين رئيسيين: تناول الأول **تاريخ حكّام الجزائر من الباشاوات والدايات في ظل الحكم العثماني**، أما القسم الثاني، فخصّصه لوصف جغرافي وطوبوغرافي لمدينة الجزائر ومحيطها، مركزًا على مكوناتها العمرانية، وتنظيماتها العسكرية، وتنوّعها البشري، حيث سجّل وجود جماعات مختلفة من الأندلسيين والعرب والقبائل والأتراك[3]

---

[1] – Frey Diego de Haëdo, *Topografía e Historia General de Argel*, Valladolid, 1612

[2] – Haëdo ، مرجع سابق،

[3] – Haëdo ،. مرجع سابق،

اعتمد هايدو في كتابه على مصادر كلاسيكية قديمة، مثل *"وصف إفريقيا "*لحسن الوزان المعروف بليون الإفريقي، وجغرافيا *سترابون*، إضافة إلى شهادات حيّة من أسرى معاصرين له، ما أكسب العمل مصداقية في أعين الأوروبيين المعاصرين له واللاحقين [1]كما أفرد 41 فصلًا متنوعًا تحدّث فيها عن مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية، والعادات المحلية، والتنظيم الإداري والعسكري، بالإضافة إلى معلومات دقيقة عن أسطول الجزائر البحري، وعدد المدافع، وتحصينات المدينة، وهو ما أعطى للكتاب **قيمة استخباراتية حقيقية** في أعين صُنّاع القرار العسكري الإسباني لاحقً[2]ا.

لم يكن العمل مجرّد وصف محايد، بل حمل في طيّاته **خطابًا تحذيريًا صريحًا موجّهًا للسلطات الإسبانية**، دعاهم فيه صراحةً إلى الانتباه لخطر الجزائر البحري، وإلى التخطيط لمحاربة ما أسماه "الوحشية البربرية" و"قرصنة مسلمي الساحل"، ما يجعل هذا الكتاب من بين الأدبيات الأساسية التي **مهدت نفسيًا وسياسيًا لمشاريع الغزو الاستعماري لاحقًا**، سواء من قبل إسبانيا أو فرنسا[3].

2. تيدنا: من خزندار بايلك معسكر إلى مخطّط فرنسي لغزو الجزائر

رغم أن العلاقات الجزائرية الفرنسية كانت مستقرة نسبيًا خلال أواخر القرن الثامن عشر، حيث اعتاد الداي إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين، إلا أن **تيدنا** وقع في الأسر سنة 1778 بعدما أُسر على متن سفينة إسبانية، وهو ما جعله يُعتبر تابعًا لدولة معادية. تم بيعه أولاً ليهودي جزائري، ثم اشتراه **باي معسكر محمد الكبير** عن طريق وكيله، لما لمس فيه من ثقافة وإخلاص، فعيّنه **خزندارًا (وزيرًا للمالية(**، وهو منصب مرموق آنذاك. بقي تيدنا في هذا المنصب لمدة قاربت

---

[1] – Julien, Charles-André. *Histoire de l'Afrique du Nord, des origines à 1830*, Paris, Payot, 1961, pp. 156–157.

[2] – Haëdo، مرجع سابق ،

[3] – Stora, Benjamin. *Histoire de l'Algérie coloniale*, Paris, La Découverte, 2004, p. 31.

أربع سنوات، رافق فيها الباي في رحلاته، وشارك في تنظيم شؤون البايلك، خاصة جمع الضرائب ضمن المحلة ورحلة "الدنوش" نحو الجزائر العاصمة[1].

بعد حصوله على حريته وعودته إلى أوروبا، عاش تيدنا فترة من المرض والتشرد في مدينة زيورخ السويسرية، وهناك دوّن أول مذكراته سنة 1785، في شكل **اعترافات شخصية**، تناول فيها مسار حياته كاملة، بداية من أسره، وبيعه، ثم ترقيه في قصر الباي، وعلاقاته داخل البلاط، بما في ذلك مغامراته النسائية، وصراعاته مع مسؤولي الدولة، وتفاصيل تسييره المالي للمنطقة. كما وثّق تلك الفترة كشاهد عيان على حياة الجزائريين في الداخل، وبيّن أنه رغم انتشار ظاهرة الأسر، إلا أن عائداتها المالية كانت أقل من الزراعة خلال حكم محمد الكبير، الذي مدحه كثيرًا في كتاباته[2].

ولم تتوقف أهمية تيدنا عند شهاداته الاجتماعية، بل تجاوزها إلى البعد السياسي والعسكري، حيث قام سنة **1802م** بتقديم مذكرة شهيرة إلى وزير الخارجية الفرنسي **تاليران**، عنونها بـ "**نظرة عن إيالة الجزائر (Coup d'œil sur la Régence d'Alger)** "، تضمنت رؤية استخباراتية حول الجزائر. صوّر فيها نظام الحكم كسلطة استبدادية تقوم على تحالف الإنكشارية وقطاع الطرق، واتهم الداي والبايات الثلاثة بالفساد، واعتبرهم غير مدعومين شعبيًا. واقترح إرسال حملة عسكرية تبدأ من **ميناء تنس**، وفرض حصار بحري على العاصمة الجزائر، لإجبار الداي على

[1] –Jean Michel de Venture de Paradis (dit Tidina), *Mémoires et relations sur l'Algérie au XVIIIe siècle*, Archives Diplomatiques de Paris, Série Afrique du Nord, 1802.

[2] – Julien, Charles-André. *Histoire de l'Afrique du Nord, des origines à 1830*, Paris: Payot, 1961, pp. 214–216.

تسليم الذهب والموانئ والأسطول، وبالتالي تحويل الجزائر إلى منطقة تجارية "متحضرة" تحت الوصاية الفرنسية[1].

اعتُبرت هذه المذكرة فيما بعد جزءًا من **التهيئة السياسية والفكرية للغزو الفرنسي**، وقد استُند إليها في رسم ملامح مشروع استعماري يستفيد من ضعف النظام العسكري الجزائري، واستثمار الخزينة في تمويل الحملة، إذ زعم تيدنا أن أموال الداي قد تكفي لتعويض كامل نفقات الاحتلال. وقد ساهمت كتاباته بشكل مباشر في **تأجيج موقف النخبة السياسية الفرنسية تجاه الجزائر**، وجعلتها أقرب إلى هدف استراتيجي ينبغي إسقاطه عاجلًا أو آجلًا[2].

المبحث الثاني نماذج من الأسرى ومذكراتهم

تُعد مذكرات الأسرى الذين عاشوا في الجزائر خلال العهد العثماني مصدرًا مهمًا لفهم الحياة السياسية والاجتماعية من زاوية الآخر الأوروبي. وقد اختلفت هذه المذكرات من حيث مضمونها ودوافعها، لكنها اشتركت في تقديم شهادات حية حول واقع الأسر والمعاملة داخل الإيالة. في هذا المبحث، سنسلّط الضوء على **أبرز النماذج من الأسرى** الذين تركوا أثراً مكتوباً، كما سنحلل

[1]Ageron, Charles-Robert. *La politique coloniale de la France en Algérie (1830–1871)*, PUF, 1973, pp. 22–24.

[2] – Stora, Benjamin. *Histoire de l'Algérie coloniale*, Paris: La Découverte, 2004, p. 31.

مضامين **مذكراتهم الأساسية**، ونتوقف عند **الصورة التي رسموها عن الجزائر**، بما تحمله من أحكام وتصورات وأبعاد فكرية وسياسية.

المطلب الاول : نماذج من الاسرى (سيمون تيدنا وشلوصر)

رغم الندرة النسبية للمصادر العربية التي أرّخت للفترة العثمانية في الجزائر، خاصة تلك التي تناولت أوضاع الأسرى، برزت **المصادر الغربية** كبديل وثائقي، سعت إلى سدّ هذا النقص، غير أنها لم تكن دائمًا محايدة أو علمية في عرضها للوقائع. فقد اتّسم عدد كبير من هذه الكتابات بطابع دعائي ومُبالغ فيه، لا سيما تلك التي دوّنها **أسرى فقراء** عقب تحريرهم، بغرض **تحقيق مكاسب مالية** من خلال نشر مآسيهم، أو **خدمة أهداف سياسية** دفعت بها الحكومات الأوروبية آنذاك، من أجل ترسيخ صورة سلبية عن الجزائر في المخيال الجماعي الغربي.

ومع ذلك، فإن بعض الشهادات تميّزت بقدر عالٍ من **الموضوعية والتجرد النسبي**، حيث نقلت صورة واقعية عمّا عاشه الأسرى داخل المجتمع الجزائري دون تهويل أو تحامل. ومن بين هؤلاء، برزت روايات كل من **سيمون تيدنا** و**شلوصر**، اللذين جمعا بين **الدقة في الملاحظة** و**النزاهة في التدوين**، مُقدّمين معطيات تفصيلية عن البنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لإيالة الجزائر خلال القرن الثامن عشر، دون أن يظهر من خلال أعمالهما قصدٌ مباشر في **الإثراء الذاتي أو الانخراط في حملات التشويه**.

1. **الأسير سيمون بفايفر**

أ. حياته :

يعتبر سيمون بفايفر من أهم الشخصيات المسيحية المرموقة، المولود في منطقة راينهيسن Rheinhessen عام 1810، ألماني الأصل، عاش محروما، إذ فقد والديه قبل أن تكتحل عيناه برؤيتهما؛ فقد بذلك حنانا لا أبدا وهو في سن السادسة من عمره، قامت عائلته بالتكلف به وإرساله إلى المدرسة، عاش وحيدا بعيدا عنهم، عرف بميله الشديد إلى فن الجراحة ثابر بكل جهد و

نشاط على دراسته، سافر إلى هولندا وهو في سن الخامس عشر من عمره، وصل إلى أمستردام واستقبله أحد معارفه وأرسله إلىأمير البحر الذي أعجب به، وألحقه بمدرسة بحرية راسية ليتعود على حياة البحر محققا في ذلك رغبته [1] .

ظل أسيرا في مدينة الجزائر مدة 5 سنوات منذ 1825م إلى غاية 16 سبتمبر 1830م [2] عمل في مطبخ قصر الخزناجي لمدة سنتين [3]، وبعد إظهار قدراته الشخصية وخبراته كطبيب جعله الوزير طبيبا خاصا له، كان الداي حسين يستدعيه إما بواسطة الوزير أو بواسطة أحد عماله كلما حلت به وعكة، تولى منصب خزندار لبايلك التيطري أثناء أيامه الأخيرة في مدينة الجزائر حوالي أسبوعين [4] ، ولما قرر مصطفى بومرزاق محاربة فرنسا قرر سيمون التخلي عن منصبه والعودة إلى ألمانيا ووصل إليها بعد شهر.

في عام 1832م كتب ونشر مذكراته التي جاءت تحت عنوان " رحلاتي وسنوات أسري الخمس في الجزائر "MeineReisenUndMeineFuenfjaehrige In Algier" بمدينة "Giessen" ، ترجم للغة العربية أول مرة عام 1968م ونشرته مجلة الجيش، وهو عبارة عن مصدر أساسي لجل الأحداث التي عاشها أثناء إقامته في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي، ودراسة وصفية دقيقة لمدينة الجزائر بسكانها ، وحكامها ، ذو معلومات غزيرة ومتنوعة عاش بعضها وبعضها الآخر سمعها عن غيره فحرص على تسجيلها، يحتوي على دراسات مختلفة أدرجت في إحدى وعشرون فصلا مبرزا أهمية مذكراته، حيث تحدث عن العلاقات الجزائرية الفرنسية والأحداث التي كان لها أثر في هذه العلاقة، قام بوصف معركة الأسطولين الجزائري

---

[1]– سيمون بفايفر ، **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال ،تر :ابو العيد دودو،دار الهوامة لنشر و التوزيع الجزائر ،1998،ص04**

[2]– **تيدنا ، مرجع سابق ص 14**

[3]– فوزية لزغم، الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني (1519 – 1830) مجلة الدراسات التاريخية ، العدد (15) و (16) 2012 – 2013، جامعة الجزائر 2، ص 172.

[4]– عثمان بوحجرة، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519 – 1830 (مقارنة اجتماعية)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة أحمد بن بله ،وهران 2014– 2015، ص 35.

والفرنسي بصورة مفصلة، كذلك موقف الأفراد من الداي و نتائج تلك المعركة ، يستعرض الأحداث التي وقعت في شرق الجزائر في حين يذكر الأسباب التي أدت إلى نشوبها، ويبين في الوقت نفسه علاقة الجزائر بالسلطة العثمانية وبعض الدول الأخرى كمصر وتركيا[1].

ب. ظروف أسره

اتجه سيمون بفايفر رفقة مجموعة من رفاقه على متن سفينة "ديانا " نحو البحر الأبيض المتوسط لغرض حماية السفن التجارية من هجمات القراصنة، إذ بعاصفة مخيفة عكست مبتغاهم وحطت بهم في اليونان وصار سيمون ينشغل بمعالجة وعناية جرحاه، في إحدى الليالي وهو في نزهة مع أصدقائه متعرضا لمجموعة مسلحة من الانكشاريين في اليونان أسر ونقل إلى أزمير، وبعد رحلة دامت 25 يوما على متن سفينة شراعية حربية جزائرية يقودها انجليزي اعتنق الإسلام وصلوا إلى الجزائر مع عدد من العبيد عام 1825[2].

وجد نفسه في النهاية يمارس مهنة الطبخ في بيت الخزناجي وجل الأعمال المنزلية، مر بظروف قاسية، حاول عدة مرات إنهاء حياته بسكين المطبخ الذي اعتبره سلاحه الوحيد والفرار من القصر، إلا أنه فشل في ذلك متعرضا للضرب وهذا لم يكن سهل عليه فأقدامه انتفخت واتخذت لونا ازرقا، وهذا ما سبب له آلاما والتهابات حادة، إلا أن الأتراك العثمانيين سخروا منه كيف بأوروبي قوي لا يتحمل شيء كهذا لم يستطع تعلم الكلمات؛ فقد كان يشير إليها عن طريق كتابتها على الحائط بواسطة مسمار فيتعرض للتعذيب، ظل يتمنى الموت ليكون حدا لحياته التي أصبحت عبئا ثقيلا عليه، فهمه الوحيد هو التخلص من العبودية والعودة إلى بلاده نتيجة شقائه[3].

لم تكن الأعمال تدم كثيرا، خصصت له أوقات فراغ للاستراحة يقضيها في مخزن واسع وأفرشة عادية أي ألواح فوقها جلود الغنم وأغطية خفيفة من الصوف مع ثعابين تتسلل إليهم عبر النوافذ، وقد وصفها بالأماكن القذرة، فبالنسبة لطعامه فقد كان يتناول طعاما جيدا وفي

[1]– سيمون بفايفر ، مصدر سابق، ص 6 – 11.

[2]– سيمون بفايفر ، مصدر سابق، ص 6 – 11.

[3]–نفس المرجع السابق ،ص6–11

هذا الصدد يقول : " أما طعامنا فانه لم يكن من النوع الذي يفرض علينا أن نشكوا من الجوع ، فقد كانت فضلات المطبخ كلها لنا و كذلك كل ما يتبقى فوق مائدة الوزير أو السادة الآخرين من أهل البيت ، أما بخصوص اللباس فقد كان يرتدي قلنسوة حمراء وقميصا وصدرا من الصوف وسروالين ينتهيان فوق الركبة ونعلين من النوع الرخيص، و بعد مدة من الزمن تعود على معيشته في قصر الخزناجي ولم يعد يبحث عن الفرار والعون إلا أنه لم ييأس من عدالة السماء، وبعد سنتين من أصبحت وظيفته تتمثل في معالجة الوزير وأفراد القصر[1].

تحولت حياته من شاب مسيحي بائس إلى طبيب خاص للخزناجي، تاركا مغامرة الفئران والثعابين، وبهذا المركز صارت له مكانة مرموقة مكنته من الاطلاع على كل ما يجري في المدينة ونواحيها عن طريق الانكشاريين أو العاملين في القصر ، فأصبح يرتدي ملابس فاخرة ويتناول مأكولات لذيذة من كل الأنواع، صار له خادمان، كما أحضر له الوزير صيدلية وآلات جراحة من باريس، وفر له كتبا في الطب باللغة الفارسية والتركية ، كما أرسل له معلما ليلقنه اللغات درس عند السيد يوسف خوجة حوالي تسعة أشهر، وفي فترة وجيزة تعلم اللغة العربية والتركية وبعض التقاليد التي كان يرويها له من خلال القصص، حيث يقول أن معلمه كان ذكيا، سكيرا، يذكر الله ورسوله وهو سكير، رجل دين لم يكن متعصبا على عكس الذي عرفهم[2]، ومن الغريب أن يدخل المعلم على تلامذته وهو سكير ويدرس العلوم الشرعية واللغة العربية، ظل منشغلا في صنع أقفاص الطيور والسفن الحربية والحفر على الخشب، حيث قام بصناعة آلة عبارة عن قفص طويل عريض به زغردة اندهش الخزناجي بهذا فأرسلها إلى القصر ليشاهدها نساء الداي.

تجاوزت مهامه الطبية القصر فأرسل إلى الثكنات العسكرية أثناء الاحتلال الفرنسي لعلاج المرضى والجرحى والمصابين، مقابل إطلاق سراحه والعودة إلى ارض بلاده[3] ، ظن أن خبرته قليلة ومجهولة لا تسمح له بحمل لقب الطبيب. ومع ذلك أجرى عدة عمليات في مختلف أجزاء

[1]– نفس المرجع السابق ،ص6–11

[2]– نفس المرجع السابق ،ص50

[3]– نفس المرجع السابق ،ص86–88

الجسم الإنساني فبعضها كانت جديدة ونادرة عليه. كان متعبا ومرهقا لعدم تتوفر الإمكانيات اللازمة لمعاينة إلا بعض الأدوية وقطع الضماد، حيث يقول:"كنت أعالج الجرحى بطريقة تحول دون حدوث أي التهاب في مكان الجرح كما أنني حرصت على أن يبقى الجرح **طريا نظيفا، واهتممت أيضا بنظافة الغرف والمطارح وبقية الأفرشة ليتمكن المرضى من الاستراحة فوقها**[1].

تولى في أواخر وجوده في الجزائر منصب خزندار لباي التيطري، يذكر في مذكراته: "جاء أكثر من عشرين خدم *الباي لتقبيل يدي وتهنئتي بمنصبي الجديد وأعطيتهم بعض النقود إلا أن نقودي لم تكن كافية لاحظ الداي ذلك قائلا للخدم أيها الكلاب اتركوا خزنداري على راحته

بعدها تحقق أمله الوحيد في إطلاق سراحه والعودة إلى بلاده بمساعدة من الضباط الفرنسيين[2].

ففي مساء 16 سبتمبر 1830 م على سفينة ليبو الفرنسية غادر المدينة قائلا :" انتابني الشفق على مدينة الجزائر إلا أنني استعدت في ذهني مرة أخرى كل ما جرى لي فيها، كل ما عشته وخبرته فيها، وغرقت في أفكاري وذكرياتي مدة طويلة ولما عدت إلى نفسي وجدت الليل قد أسدل ستارا كثيفا على كل ما حولي وأخفاه عن ناظري"[3].

2. الأسير تيدنا:

أ. حياته:

ولد تيدنا سنة 1758م في يوزيسلانغدوك Uzes من عائلة كاثوليكية ميسورة الحال، فمنذ صغره سعت عائلته لأن يكون من علية رجال الدين فوضعته في مدرسة كاثوليكية، لكن هرب منها ولم يرغب في أن يصير راهبا، وأبدى عدم استعداده لدخول الحياة الدينية، حيث انضم إلى فليق الحامية العسكرية في كورسيكا، بعد ذلك سئم العمل العسكري، وفضل العمل المدني الإداري

[1]– نفس المرجع السابق ،ص86–88

[2]– نفس المرجع السابق ،ص113–114

[3]– نفس المرجع السابق ،ص124–125.

حيث وظف كاتب لوكيل مقاطعة، كان مولعا بالأسفار،ومارس مهنة تجارة البحر ينقل براميل الخمر من مالاقا إلى مرسيليا على متن سفينة إسبانيا[1].

تم أسر **تيدنا** من قبل القراصنة الجزائريين أثناء تواجده على متن سفينة إسبانية، وهو ما عقد وضعيته القانونية، رغم كون العلاقات الجزائرية الفرنسية حينها كانت إيجابية وتتضمن اتفاقًا على إعادة الأسرى الفرنسيين عبر القنصلية الفرنسية. لكن تيدنا لم يُعامل كفرنسي بل كعدو، نظراً لكونه كان على متن سفينة تعود لدولة **معادية هي إسبانيا**، ما حال دون إطلاق سراحه. ومن حسن حظه، اشتراه **باي معسكر** لحاجته إلى شخص مثقف ومؤتمن في شؤون إدارته الخاصة. عمل تيدنا في خدمته لمدة قاربت **ثلاث سنوات وسبعة أشهر**، ثم ارتقى إلى منصب **خزندار** (أي وزير مالية) لباي الغرب، نظرًا لولائه وكفاءته.

بعد أن شعر **تيدنا** بخطر يهدد حياته أثناء وجوده في الجزائر، تمكن من **افتداء نفسه بالمال** واستعاد حريته. لكنه ما لبث أن أصيب **بالمرض واليأس**، حتى وجد نفسه يتجول في شوارع **زيورخ(Zurich)** ، حيث دوّن معاناته في مذكراته من داخل أحد مستشفياتها. وفي عام **1785**، انتقل إلى **صقلية** حيث تزوج من **الآنسة دال فانتو(Del Vento)** ، وعمل كاتبًا ثم نائبًا للقنصل الفرنسي **لولمان .(Lallemant)** رُشّح لمنصب رفيع شريطة **التخلي عن جنسيته الفرنسية**، لكنه رفض حفاظًا على انتمائه، وانتقل إلى **جنوة** حيث تكفّل به والده. وفي عام **1805**، عاد إلى **فرنسا** ليُعيَّن نائبًا لحاكم **سيفا(Ceva)** ، قبل أن يُكلّفه **نابليون بونابرت** بمنصب **نائب قنصل فرنسا في الإسكندرية** بمصر.

من أهم أعماله مذكرات الأسر التي اعتبرت مصدرا هاما وفريدا من نوعه، وثيقة ثمينة بالنسبة لمؤرخ الجزائر خلال الحكم العثماني، بما قدمه من معلومات عن حياة المجتمع الجزائري في الداخل بعيدا عن الساحل، بالإضافة إلى ظاهرة القرصنة وشراء الأسرى التي لم تشكل في

[1].– **تيدنا:الجزائر في أدبيات الرحالة و الاسر خلال العهد العثماني (تيدنا نموذجا) تر :عميراوي احميدة ، دار الهدى لنشر و التوزيع ،الجزائر 2009,ص24**

فترة حكم محمد بن عثمان باشا داي الجزائر إلا ثروة ضئيلة لكن الدخل من الخيرات الزراعية المتطورة كان كبيرا[1].

ب. ظروف أسير :

بدأت معاناة **سيمون تيدنا** أثناء رحلته على متن سفينة إسبانية، حيث انقلب البحر بفعل عاصفة قوية، ما اضطرهم إلى تغيير مسارهم نحو خليج ليون. وبينما كانوا يظنون أنهم في أمان، تفاجؤوا بسفن قراصنة جزائريين خدعتهم بهيئة سفن فرنسية، ليجدوا أنفسهم أسرى بعد هجوم مباغت. نُقل تيدنا إلى **الجزائر العاصمة**، وهناك أُودع في سجن العبيد، ثم بيع في **سوق النخاسة** ليهودي، حيث خدمه لبعض الوقت، قبل أن يُباع مجددًا[2].

في هذه الأثناء، كان **باي معسكر** يبحث عن شخص متعلم ومؤتمن لخدمته، وبعدما علم بوجود أسير فرنسي، أرسل وكيله الذي اشتراه بـ"مائة سكة". نُقل تيدنا سيرًا على الأقدام إلى معسكر، وهناك لقي معاملة مختلفة تمامًا، إذ وفر له الباي **ملابس فاخرة ومكانة محترمة**، بعدما لاحظ ثقافته وإتقانه اللغة الإيطالية. وعند لقائه به، وعده بأنه لن يُعامل كعبد ما دام وفيًّا، وعيّنه في منصب **خزندار**، أي المسؤول عن إدارة بيت الباي وشؤونه المالية[3].

تولى تيدنا مهمات صعبة ضمن "المحلة"، وكان عليه تدبير شؤون القوافل التي ترافق الباي في تنقلاته، ما تطلب منه يقظة دائمة وإشرافًا دقيقًا على **حمولات ضخمة وتنظيم خيم الباي الأربع** .رغم صعوبة المهام، نال تيدنا **ثقة الباي ومحبة رجاله وعبيده**، بفضل لطفه وتفانيه، فأصبح قريبًا جدًا منه، ومستودعًا لأسراره، ونجح في تعلم اللغة العربية، مما سهّل عليه الاندماج في الحياة الإدارية والسياسية للجزائر[4].

---

[1]– **تيدنا ، مرجع سابق ص 24**

[2]– **تيدنا ، مرجع سابق ص ص 24–30**

[3]– **تيدنا ، مرجع سابق ص ص 24–30**

[4]– **تيدنا ، مرجع سابق ص ص 24–30**

3. الاسير : فندلين شلوصر

أ. حياته :

ولد بمدينة إيرفورت بألمانيا من أسرة فقيرة ،فاضطرته الظروف إلى التخلي عن الدراسة الثانوية ،و ألتحق بعد ذلك بمدرسة مهنية ،وما أن أنهى الفترة التعليمية المحددة حتى ألتحق بأحد المعامل المنجمية ،غير أن العمل به لم يرق له ،فأنتقل وهو في عمر الواحد والعشرين الى منطقة هارتس بشمال ألمانيا المعروفة بمناجمها العديدة ،ولم يوفق هذه المرة أيضا في العثور على عمل ،لكنه وفق في التعرف على زمالئه في المهنة ومنهم شخصا إنجليزيا يبحث عن عمال منجميين ليتعاقد معهم لحساب شركة إنجليزية والسفر للعمل في البرازيل [1].

إرتحل إلى البرازيل للعمل في المناجم سنة 1827، وبعد إقامة قصيرة في عاصمتها ، توجه إلى مكان عمله ،ولكنه لم يلبث حتى ندم على تركه لوطنه ،فبدأ يفكر 3في العودة إليه الى أن عاد الى وطنه سنة 1829[2] .

ب. رحلته إلى الجزائر :

بعد أن أقام لفترة مع أهله إثر رجوعه من البرازيل ،أراد القيام بمغامرة جديدة فتوجه من ألمانيا الى فرنسا وأنضم إلى فرقة عسكرية أجنبية تحت أوامر الجيش الفرنسي ،حيث قال فندلين شلوصر"توجهت الى باريس أين مقر الفرقة الأجنبية وهناك وجدت عددا كبي ار من المتطوعين الألمان ، ولكنهم كانوا يعيشون في وضع سيئ بحيث أنني ترددت كثيرا في الأمر وفكرت في تغير رأي في العودة إلى وطني لأرتمي بين أحضانه واليتني فعلت ذلك! فبعد استقبالي سكنت

---

[1]– شلوصر فندلين ،قسنطينة أيام أحمد باي (1832–1837،) ترجمة ،أبو العيد دودو ،وزارة الثقافة ،الجزائر ،2007 ص09.

[2]– احميدة عم اروي ،الجزائر في أدبيات الرحلة واألسر خالل العهد العثماني ،مذكرات تيدنا (أنموذجا)،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ،2009، ص17

في من زل أحد المواطنين لعدم وجود ثكنة ،وحين إقامتي قمنا بتدريبات مشيا على الأقدام وتحت إمرة القيادة الفرنسية[1]" فأصبح جندي في الجيش الفرنسي للمشاركة في جميع أعماله في الجزائر[2].

ويقول فندلين شلوصر"خضعنا للتدريب العسكري و سلمت لنا بنادق للتدريب عليها وفي شهر جويلية من سنة 1831، وبعد نهاية التدريبات وصلت الى بارلودوق قائد الكتيبة مجموعة أخرى من المتطوعين ،فتخلي نا لها عن الميدان وتوجهنا الى جنوب فرنسا وكان عددنا 800 رجل ،وبعد إقامة خمسة عشر يوم ركبت السفينة وكانت الانطلاقة من طولون واستغرق سيرنا سبعة أيام اشتد خالاها المرض على رفقائي ،وقبل وصولنا الى الجزائر شاهدنا قمم الأطلس الشامخة ،بعدها ظهرت مدينة الجزائر والتلال المحيطة بها وبيوتها المسطحة البيضاء ،الى أن دخلنا الميناء ببطئ ،و حوالي 3الواحدة بعد الظهر غادرنا السفينة الى القصبة حيث يوجد قصر الداي"[3] .

ج. ظروف أسره

ذكر أنه " في اليوم الثاني من وصولنا قمت بجولة عبر شوارع المدينة بحيث لم نجد بناية مستوية ولم تكن هناك بناية جميلة بإستثناء قصر القصبة وجزء من أسفل المدينة ،وكانت معظم البيوت الريفية الجميلة قد إستولى عليها الفرنسيين والألمان بعد فرار أهلها ،وهناك ضيع وزعت على المعمرين ،كما شاهدت في الأمكنة المتاخمة لجبال الأطلس عددا من ألأرضي المزروعة والحدائق المشجرة كما شاهدت قرى طينية متناثرة ."حيث أنتقل بعد ذلك فندلين وكتيبته الى منزل مصطفى باي الذي يبعد عن العاصمة كثيرا لتقيم فيه الكتيبة ،وكانت الطرق لا تساعد على السير لذلك أنحصر عملهم لعدة شهور في بناء الطرق والتحصينات ،وعندما تقدمت أعمالهم تم نقل مقرهم 1الى حوش القنطرة قرب الحراش ،بحيث أصبحنا نقيم أمام العدو (المقاومين) حسب تعبيره وهو ماجعلهم في بداية الأمر يعشون حذ ار شديدا حتى ليهاجمهم العرب وهم من دون ح

[1]– فندلين شلوصر،المصدر السابق،ص10.

[2]سعيد بوخاوش ،قراءة في كتاب قسنطينة أيام أحمد باي،مجلة المدونة ،العدد1، جامعة البليدة 2، أكتوبر 2014، ص45.

[3]– فندلين شلوصر،المصدر نفسه،ص 11.

حارسة ،فمرت شهور ولم يرو خالاها بدويا واحدا ،الى أن إطمأنو و عتقدوا أنهم لا خطر عليهم إطلاقا[1] .

يقول فندلين "في يوم 02 أفريل 1832 ذهبت مع أربعة من رفقائي الى أقرب غابة لجلب الحطب، فعبرنا جسر الحراش ودخلنا غابة من أشجار الدفلى والفستق ،وكانت تزداد كثافة كلما توغلنا فيها ،وعندما تأهلنا لجمع ماقطفناه سمعت فجأة أقدام الخيل ،ولما إلتفت رأيت عددا من القلنسوات الحمر ،وكان الأعراب قد نزلو من خيولهم وجلسو فوق الأرض ،ومع ذلك واصلنا عملنا بكل حذر ،إلا أن عددهم لم يبقى قليل ،حيث بلغ 30 رجال ،وعندها لم يبقى مجالا للشك في أنهم يريدون الشر بنا ،وأن علينا أن نفكر في كيفية إنقاذ أنفسنا ،فأحاطوا بنا وكانوا مسلحين وتم القبض علينا [2].

بعد أن ألقى عليه بعض الجزائريين القبض بالقرب من العاصمة [3]، ذكر أنه تم حملهم عبر متيجة الى الجبال وكانت التضاريس جد صعبة ،وأثناء الليل تم التوقف والجلوس في مكان لأخذ الراحة والتشاور في مصيره من قبل المقاومين بعد القضاء على رفقائه الثالثة إلا أنهم لم يقدموا على قتله وإستمرت رحلتهم في الجبال بحراسة إثنى عشر رجال[4] ،وبعد ذلك تم بيعه الى الشيخ الثائر إبن زعموم[5].

ويقول فندلين في كتابه واصفا إبن زعموم" أنه رجل متوسط القامة يتراوح عمره بين الخمسين والستين سنة وأنه يحسن الفرنسية ،كما يذكر أيضا إحترامه له كأسير وإشرافه عليه بنفسه ،كما أنه كان ذو ثقافة عالية ويحدثنا عن أوروبا ونضمها السياسية وعن مقرات الوحدات الفرنسية ، وعدد الجنود بمعرفة دقيقة وكان يعرف أدق أسرار السياسة الفرنسية ".

---

[1]– سعيد بوخاوش ،المرجع السابق،ص 48

[2]– فندلين شلوصر،المصدر السابق،ص12.

[3]– أحميدة عمي اروي ،المرجع السابق،ص17.

[4]– فندلين شلوصر،المصدر السابق،ص12.

[5]– أحميدة عمي اروي ،المرجع السابق،ص17.

ومن إبن زعموم تم تسليمي الى شيخ الطريقة القادرية بالاخضرية وهو علي بن عيسى ،حيث وصفه فندلين بـ " سيدي علي بن عيسى هو مرابط القبائل الذي تحض بركته على كل الجزائريين وهو يسكن صفح جرجرة وأنه كل ماكان يزعجنا منه هو محاولته حملي على إعتناق الإسلام " ،إلا أنني لقيت عناية عند الشيخ فكان يستقبلني 1وحدي لساعات محددة ليعلمني النطق بالشهادة وقراءة الفاتحة وترديدها[1] .

وقد مر على إقامته هناك شهر ونصف ،بعد ذلك وأخبره عيسى أنه لايجوز له أن يؤويه في منزله لمدة أطول بصفته مسيحي،ولم يبقى له إلا أن وضعه تحت تصرف باي قسنطينة[2] ،ثم سافروا بعد ذلك الى قسنطينة وإستغرقت الرحلة في الطريق سبعة أيام كاملة[3] ،حيث قال " كانت رحلتنا الى قسنطينة في شهر جوان وكانت الشمس حارقة ولم يكن في طريقنا شجرا أو دغال ،يوفر لنا لبضع دقائق قليال من الظل ،وكان الشعب يتجمع حولنا كلما مررنا بقرية ويهتف " نصارى فرنسيين " ويهجمون علينا بكل ماوصلت إليه أيديهم من خناجر وسيوف ليقضوا علينا ،وبعد تجاوز الطرق بصعوبة 4أخيرا تراءت لنا صخور قسنطينة [4].

حيث إنتهى به المطاف أسيرا في قصر الحاج أحمد باي في جوان1837والتي مكث فيه لمدة خمس سنو ات تولى خاللها مناصب كثيرة من كالحفر والبناء وتسيير إسطبلات أحمد باي و كان آخرها العمل في المدفعية للدفاع عن المدينة ضد الفرنسيين الذين هجموا عليها عام1836-1837[5] .

[1]- فندلين شلوصر، المصدر نفسه، ص 19.

[2]- فندلين شلوصر ،المصدر نفسه،20.

[3]- سعيد بوخاوش ،المرجع السابق،ص 51.

[4]- فندلين شلوصر ،المصدر السابق،ص23.

[5]- أحميدة عمي اروي ،المرجع السابق ،ص18.

المطلب الثاني نماذج من مذكرات الأسرى

تُمثل مذكرات الأسرى الأوروبيين مصدرًا مهمًا لتصوير واقع الحياة في الجزائر العثمانية، حيث دوّن العديد منهم تجاربهم بأسلوب شخصي، عكس معاناتهم وواقعهم، وقدم شهادات تاريخية تستحق الدراسة والتحليل.

مذكرات : توماس هاسلتون(Thomas Hasseton)

من بين أقدم المذكرات التي دوّنها أسرى أوروبيون حول تجربتهم في الجزائر، تبرز شهادة البحّار والرحّالة الإنجليزي **توماس هاسلتون(Thomas Hasleton)** ، الذي وُلد في مقاطعة إسكس البريطانية. تُعد روايته، الصادرة سنة 1595، من أولى الأعمال الأدبية الإنجليزية التي تناولت موضوع الجزائر بشكل مباشر، حيث تُوثق تجربته الطويلة كأسير دام أسره قرابة ثلاثة عشر عامًا بين إسبانيا والجزائر، وتحديدًا بين سنتي 1582 و1595[1].

بدأت رحلته على متن السفينة التجارية "ماري مارتن" التي غادرت ميناء لندن في أواخر مايو 1582، وكانت متجهة إلى مدينة بيتراس اليونانية الواقعة تحت الحكم العثماني، وتحمل على متنها شحنة تجارية يملكها كل من السيد إيستوود وإيستريدج من ليمهاوس. وقد وصلت السفينة إلى وجهتها خلال ثمانية وعشرين يومًا بسلام، كما ذكر هاسلتون. لكن أثناء رحلة العودة، تعرّضت السفينة لحادث اصطدام بصخور في خليج ليبانتو، وهو ما كاد أن يؤدي إلى غرقه[2] .

عقب نجاته، وقع هاسلتون في قبضة الإسبان، وقضى سنوات في الأسر على متن السفن الإسبانية، حيث لاحظ أن الإسبان اعتادوا إرسال سفن صغيرة إلى سواحل شمال إفريقيا لاصطياد الرجال وتحويلهم إلى عبيد يعملون في المجاديف. وكان هذا الدافع الأساسي وراء تصعيد

[1] – Hasleton, Thomas. *A True Discourse of the Present Estate of Virginia, and the Successe of the Affaires There till the 18 of June 1609.* London: Thomas Pavier, 1595. See also: Richard Hakluyt, *The Principal Navigations, Voyages, Traffiques and Discoveries of the English Nation*, vol. 2, p. 15.

[2] – Hasleton, *A True Discourse*, pp. 3–10.

الجزائريين لهجماتهم البحرية، بهدف الرد على الممارسات الإسبانية. ودوّن هاسلتون في مذكراته قائلاً: "إذا سمحت لهم الفرصة وأخذوا مسيحيًا، فإنهم يستعملونه بطرق مرغوبة"، في إشارة إلى استغلال الأسرى من الجانبين في سياق حرب بحرية متبادلة[1].

وتعكس مذكراته بشكل واضح التناقض في نظرة الإنجليز تجاه الأسر، حيث عبّر عن خوفه الشديد من الوقوع في يد الإسبان أكثر من خوفه من الأسر لدى المسلمين في الجزائر. ويعزى ذلك إلى العداء القائم بين البروتستانت الإنجليز والكاثوليك الإسبان في تلك المرحلة التاريخية، حيث رأى الإنجليز في الإسبان خصمًا دينيًا وسياسيًا خطيرًا، في حين كانت نظرتهم للمسلمين أقل عدائية، خصوصًا عندما يُقارن أسلوب معاملة الأسرى بين الطرفين[2].

وقد حظيت مذكرات توماس هاسلتون باهتمام لافت من طرف القارئ البريطاني، ما يفسّر صدورها في طبعتين خلال نفس العام (1595)، الأولى من طرف مطبعة آدم إيسليب، والثانية على يد الناشر توماس بافيي سنة 1600. وتمثل شهادته وثيقة فريدة توثّق بدايات اهتمام بريطانيا بظاهرة القرصنة والأسْر في غرب البحر المتوسط، وخصوصًا في سواحل الجزائر التي كانت آنذاك في أوج نشاطها البحري[3] .

مذكرات جين بابتيست غراماي (Jean-Baptiste Gramaye)

يُعد جين بابتيست غراماي (Jean-Baptiste Gramaye) من بين أبرز الأسرى الأوروبيين الذين أرّخوا لتجربتهم في الجزائر خلال العهد العثماني. وُلِد غراماي سنة 1579 في مدينة ليباك (Lebbeke) بجنوب هولندا الإسبانية (بلجيكا الحالية)، وكان فقيهًا ومؤرخًا بارزًا، حيث درس القانون في جامعة لوفان(Université de Louvain) ، وعُيّن لاحقًا أستاذًا للتاريخ

---

[1] – Ibid., pp. 18–22.

[2] – Earle, Peter. *The Pirate Wars*. London: Methuen, 2003, pp. 78–80.

[3] – Matar, Nabil. *Britain and Barbary, 1589–1689*. University Press of Florida, 2005, pp. 41–44.

في نفس الجامعة، قبل أن يُصبح مؤرخًا رسميًا لدى الأرشيدوق ألبير السابع، حاكم الأراضي المنخفضة التابعة للتاج الإسباني آنذاك[1].

في التاسع من ماي سنة 1619، وأثناء قيامه برحلة علمية ودبلوماسية إلى شمال إفريقيا، تم أَسره من طرف القراصنة الجزائريين عند اقترابه من السواحل، وتم اقتياده إلى مدينة الجزائر حيث ظلّ سجينًا لمدة خمسة أشهر، من ماي إلى أكتوبر 1619. مثّل هذا الأسر تجربة قاسية في حياته، غير أنها كانت مفصلية في إثراء كتاباته حول الجزائر. وقد وصف بدقة في مذكراته الأوضاع العامة التي كانت تسود المدينة، بما في ذلك أحوال العبيد المسيحيين، والنظام الاجتماعي والسياسي المحلي، فضلاً عن تفاصيل الحياة اليومية في الأسر[2].

بعد نيله الحرية وعودته إلى بلاده، قام غراماي بتأليف عملين هامين. الأول هو كتابه الذي حمل عنوان (*Diarium Captivitatis suae Algerianae*يوميات أسره في الجزائر)، الذي كتب باللاتينية، وفيه دوّن تجربته كأسير في الجزائر بدقة لافتة، مركزًا على معاناة الأسرى المسيحيين وظروف معيشتهم، والدعوة إلى فدائهم، كما أشار إلى بعض مشاهداته الخاصة التي تُعدّ ذات قيمة أنثروبولوجية وتاريخية[3].

أما عمله الثاني، والذي أُلحق باليوميات، فقد صدر سنة 1622 تحت عنوان *Africa* (*Illustrata Libri Decem*إفريقيا المصورة في عشرة كتب)، ويُعد من أوائل المحاولات الأوروبية الشاملة لتقديم وصف طبوغرافي وتاريخي عن منطقة المغرب، وخاصة الجزائر. تضمّن هذا العمل الغني معلومات طوبوغرافية دقيقة، وأوصافًا إثنوغرافية لشعوب شمال إفريقيا، مستندًا

---

[1] –Ganiage, Jean. *Les origines du protectorat français en Tunisie (1861–1881)*, Paris: PUF, 1968, p. 45.

[2] – Julien, Charles–André. *Histoire de l'Afrique du Nord: des origines à 1830*, Paris: Payot, 1961, p. 224.

[3] – Gramaye, Jean–Baptiste. *Diarium Captivitatis suae Algerianae*, manuscrit conservé à la Bibliothèque royale de Belgique.

في أغلبها إلى تجربته الشخصية خلال الأسر، مما أعطى عمله طابعًا توثيقيًا متميزًا بالرغم من الخلفية الدينية والثقافية التي قد تكون أثرت على بعض أحكامه[1].

تتميّز شهادة غراماي بكونها مزيجًا من التجربة الذاتية والملاحظة الدقيقة، وهي تقدم رؤية نادرة حول الجزائر في مطلع القرن السابع عشر، بعيدًا عن الأسلوب الدعائي الذي ميز كثيرًا من أدبيات الأسر الأوروبية. كما أن توثيقه لحالات هروب بعض الجنود الأتراك من الجزائر إلى أوروبا، كما أشار إليه في نصوصه، يُضفي على مؤلفاته بُعدًا نقديًا حتى تجاه الحكم العثماني نفسه، ما يمنح كتاباته مصداقية خاصة[2].

المطلب الثالث: صورة الجزائر من خلال مذكرات الأسرى

كتب العديد من الأجانب عن تجاربهم خلال فترة أسرهم في الجزائر، ودوّنوا مشاهداتهم حول الحياة في ظل الحكم العثماني، لتشكل كتاباتهم مادة ثرية لفهم تلك المرحلة من التاريخ. ومن بين هؤلاء الأسرى الذين خلّفوا مذكرات ذات طابع تاريخي نجد :(*فرانسي نايت، وهايدووسر فنتيس، ومارتين، ومر مول، وماريا سوزان دونالسون*، وغيرهم.) وتُعد هذه الشهادات من المصادر ذات الأهمية الكبرى في دراسة تاريخ الجزائر العثمانية. غير أن أغلب تلك الكتابات لم تخلُ من التحيّز، إذ جاءت في مجملها تراكمية وموجهة، حيث خضعت لمؤثرات سياسية وثقافية هدفت إلى خدمة الأجندات الاستعمارية الأوروبية، خصوصًا في فترات ما قبل الغزو. كما تندرج ضمن هذا السياق روايات أخرى متنوعة، منها رسائل وعرائض وتقارير ومذكرات وافية، شكّلت في مجموعها أرشيفًا غنيًا ساهم في صياغة النظرة الأوروبية السلبية تجاه الجزائر[3].

---

[1] – Gramaye, Jean-Baptiste. *Africa Illustrata Libri Decem*, Anvers: Plantin Press, 1622.

[2] – Ibid., livre V, chap. 12.

[3] – قرباش بقاسم، الكتابات الغربية ودورها في تشويه تاريخ الجزائر ، مجلة كان التاريخية، ع 23، الكويت، مارس 2014. ، ص 10.

1. مذكرة الأسير هايدو

تناول مؤلف كتاب *"طوبوغرافيا الجزائر وتاريخها العام"*[1] المجتمع الجزائري في أواخر القرن السادس عشر بصورة دقيقة وشاملة، مما يجعل هذا العمل مصدرًا فريدًا من حيث القيمة التراثية والثراء المعرفي. فقد وثّق المؤلف، الذي عاش تجربة الأسر بنفسه في مدينة الجزائر، أوضاع الأسرى المسيحيين، مبرزًا ما كانوا يتعرضون له من **ظروف قاسية ومعاملة مهينة وبائسة** داخل المدينة. كما تضمّن الكتاب **تفاصيل مثيرة للانتباه**، أبرزها هروب بعض **الجنود العثمانيين من الجزائر إلى إيطاليا وإسبانيا**، وهو ما يعكس جانبًا مهمًا من الانقسامات والتوترات داخل السلطة العثمانية في الجزائر، ويعطي صورة أكثر تعقيدًا عن الحياة السياسية والاجتماعية في تلك المرحلة.[2] وقدم لنا نظرته حول عدد السكان في الجزائر بشكل دقيق ومفصل وانتشار أعداد الوفيات فيها بسبب الطاعون والأوبئة [3] وكذا إحصائيات حول عدد المنازل وعدد الحوانيت وهذا كله خلال القرنين السادس والسابع عشر ميلادي اعتمد في كتابه على شهادات حية سجلها من أفواه بعض الأسرى أيضا، قُسّم هذا الكتاب إلى خمسة محاور رئيسية، من أبرزها محور *"طوبوغرافيا الجزائر"* (*La Topographie d'Alger*)، الذي تُرجم إلى اللغة الفرنسية على يد كل من "**M.M. Monnereau**" و "Berbrugger". ويُعد هذا الجزء بمثابة أطروحة مطوّلة تضم دراسة وصفية دقيقة لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، حيث تسلط الضوء على ملامحها العمرانية، وتتناول

---

[1] – النص الذي أشرت إليه يعود إلى أحد أهم المصادر الأوروبية التي أرّخت للجزائر خلال الفترة العثمانية، ويتعلّق الأمر بمؤلف أجنبي كتب عن الجزائر تحت عنوان "**طوبوغرافيا الجزائر وتاريخها العام** *Topographie et histoire générale d'Alger*)" ، وهو مصدر نادر وغني، تميز بدقته وشموليته في تصوير المجتمع الجزائري أواخر القرن السادس عشر. يُنسب هذا العمل غالبًا إلى أحد الأسرى الأوروبيين الذين عايشوا الجزائر من الداخل، حيث قدم شهادات حية عن ظروف الأسر والمعاملة اليومية في المدينة.

[2] t*opographie et histoire générale d'Alger*, Manuscrit anonyme, fin du XVIe siècle, Bibliothèque Nationale de France.–

[3] – **محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات (1659 – 1671)، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.** ، ص 164 – 165.–

تفاصيل دقيقة وفريدة تتعلق بالحياة اليومية للسكان[1]، وعاداتهم، وسلوكهم الاجتماعي، ما يجعله وثيقة إثنوغرافية وتاريخية بالغة الأهمية.

- تاريخها (بناؤها، ملوكها، حكامها).
- مناخها وعمرانها (أسوارها ، قصورها، شوارعها).
- سكانها (الأتراك، العلوج، القراصنة، كل الفئات الاجتماعية).
- العادات والتقاليد الأعياد المناسبات، اللغات واللباس).
- تاريخ ملوك الجزائر " Histoire Des Rois Alger"

هو عبارة عن قائمة بأسماء ملوك الجزائر الحادي والثلاثين الأوائل ايالة الجزائر خلال القرن السادس عشر ميلادي بتسلسل زمني كرونولوجيبدء بعروج بربوس (1516م – 1518م) إلى مصطفى باشا (1596م–1598م) ، وترجمت من اللغة الاسبانية إلى اللغة الفرنسية من طرف (Grammon)[2] .

- **الأسر في الجزائر De La Captivite a Alger**" كتبت على شكل حوار دار بين انتونيووسوزا حول معاناة الأسرى في الجزائر وحياتهم المشئومة بها.
- **الشهداء "Les Martyres** : هو مصدر فريد من نوعه يروي فيه عن الأسرى الذين تم قتلهم على يد أتراك الجزائر، مع صور لمعاناة ومأساة هؤلاء الشهداء على حسب تعبيره.
- **المرابطون " Les Marabout** : جاء هذا الكتاب في شكل حوار بين جيروم وسوزا الذي كان مسجونا مدينة الجزائر حول الأسر والمسيحيون وقصة Saint Paulin الذي كان أسيرا في بلاد البربر[3]

---

[1] تيدنا، مصدر سابق، ص 2.

[2] خشمون حفيظة ،مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم الاجتماعية في مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2006 2007، ص 44 – 46.

[3] تيدنا، مصدر سابق، ص 12.

2. **مذكرة الأسير دونتاسيايرونير** تحدث عن مدى عذابه في الأسر، حيث روى أن طعامه مبلل وملابسه تمزقت وفسدت أحذيته، وعبر أيضا عن كل مأساته خلال الأسر هو وباقي الأسرى[1].

3. **مذكرة الأسير دومان :** عاش أربعة وثلاثون سنة كعبد في الجزائر فقد حكي قصته وكيفية أسره وسعى كثيرا لتشويه صورة الجزائر ، وروى انه رأى زملائه تفترسهم النمور ، وأنه لمح سهلا مغطى بالفرسان والدواب وشجيرات من العنب الكبيرة حتى أنه يمكن للرجل معانقتها ، حيث قدم لنا فصلا حول الأغنام السمينة والعذاب القاسي الذي يتحمله العبيد في الجزائر[2].

4. **مذكرة الأسير قراماي** قال عن الجزائر أنها المكان الأكثر وحشية في العالم في نظره، وأن الأسرى تعرضوا لأسوء معاملة من طرف الجزائريين [3] .

5. **مذكرة الأسير فرنسوا** فيليب كتب معلومات هامة عن الجزائر،تم أسره من طرف القراصنة ، كان مهتما بالحياة اليومية للسكان في الجزائر العاصمة، والتجسس عليهم، إذ تبين له ضعف المدينة عسكريا؛ فدعا إلى احتلالها، وتحدث عن فئة اليهود في الجزائر وأنهم الأغنياء ، كانوا حوالي ست عائلات، وأعجب بنوعية مياه الشرب العذب، فقد تطرق إلى أمور عديدة في الجزائر[4].

---

[1]شوفاليه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر تر جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006. ، ص 60.

[2]تيدنا ، مصدر سابق، ص 20 – 21

[3]شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519 1830) ، ط1، دار الكتاب الغربي، الجزائر، 2009. ، ص139

[4]تيدنا، مصدر سابق، ص 18

6. **مذكرة الأسير امانوالدارندا :** ذكر أنه عاش أوقات جميلة في الجزائر وكتب الكثير عنها[1]. أما الأسير امروم نشر مذكراته ومغامراته القوية وذكر الكثير عنها[2].

هناك أيضا نساء أسيرات تحدثنا عن الجزائر منها امرأة سويدية عاشت في الجزائر مكرمة مجللة، حيث وقعت في قبضة القراصنة وكانت روايتها مشوقة [3]، بينما ذكرت ماريا مارتين سابقا جزء من أعمالها الضخمة التي ألفتها حول المنطقة حيث روت طريقة معاملتهم للأسرى، ووصفت المرافق والمنشآت التي كانت تضم الأسرى (السجون، المستشفيات، الكنائس ...)[4].

بعد عودة الأسرى الأوروبيين إلى بلدهم ذكروا الجزائر وبلاد الإسلام بكلام شنيع من اجل الإساءة إليهم فقد كانت تعطي تصورا سلبيا لدى السكان العاديين اللذين لا يعرفون عن الجزائر أي شيء سوى أنهم أعداء دينهم حيث ضخموا قصصهم في الأسر[5]، باعتبار أن المصادر الأوروبية قدمت صورة لوضعية الأسير المسيحي في مدينة الجزائر، وذكروا أيضا دور العبادة والمصحات التي خصصت للأسير وهذا ما يبين الحرية الدينية التي كانوا يتمتعون بها في حين كانت أوروبا تعيش أهوال الحروب الدينية و محاكم التفتيش [6]وأشاروا في أغلب مذكراتهم على أنهم عبيد[7]. لكن لم تصور لنا وجه الأسرى كما صورته المصادر المحلية[8]، وسعت كذلك المصادر الأوروبية إلى تضخيم صورة القرصنة والبربرية وقد لعبت دورا كبيرا في ترسيخ صورة الجزائر كآفة للعالم المسيحي

– [1] جيمس كاتكارث، مصدر سابق، ص28

[2] **Martin Rhienheimer"FormAmurum to Algeirs and Black the Reintegration of a renegade in the Eighteenth Century ," Central Earopean history, vol.87, 2013.p214**

[3]تيدنا، مصدر سابق، ص 23

– [4] **بلقاسم قرباش، الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الديات، مرجع سابق، ص 228.**

[5]**بلقاسم قرباش، الكتابات الغربية ودورها في تشويه تاريخ الجزائر في العهد العثماني، مرجع سابق، ص 11.**

– [6] **أمين محرز ، مرجع سابق، ص 162.**

[7]**سبنسر وليم ، الجزائر في عهد رياس البحر، تق: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006.** ، ص 156.

– [8] **خليفة حماش، الأسرى الجزائريون في أوروبا في العهد العثماني من خلال المصادر المحلية، مرجع سابق، ص 26.**

يتضح من خلال تحليلنا أن معظم الأسرى الأوروبيين رسموا صورة سلبية عن الجزائر خلال فترة أسرهم، حيث طغت في رواياتهم أوصاف مشوهة ومبالغ فيها، غالبًا ما افتقدت للموضوعية والحياد. ومع ذلك، لا يمكن إنكار القيمة الوثائقية لهذه المذكرات، إذ شكلت مصدرًا مهمًا في رسم ملامح الحياة في الجزائر من مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية. ومن الجدير بالذكر أن أغلب الدراسات الغربية حول الجزائر استندت إلى هذه الشهادات، إلى جانب تقارير منظمات الافتداء وغيرها من المصادر الغربية.

كما أن شهادات الأسرى لم تقتصر على المذكرات فقط، بل امتدت إلى عدد كبير من الرسائل والعرائض والمخطوطات، التي ما تزال العديد منها مجهولة وغير مستغلة علميًا إلى اليوم، ومن بينها مذكرات "جوان وايت هيدس". ولا يمكن تجاهل الدور المحوري الذي لعبته بعض الحكومات الأوروبية في تحفيز هؤلاء الأسرى على نشر رواياتهم، وذلك في إطار حملة دعائية ممنهجة هدفت إلى تشويه صورة الإسلام. فقد تزايدت أعداد المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام في الجزائر، ما أثار استياء السلطات الأوروبية، ودفعها إلى توظيف تلك الروايات كأسلوب للرد والتشويه.

خلاصة الفصل الثاني

أظهر هذا الفصل أن مذكرات الأسرى الأوروبيين في الجزائر العثمانية لم تكن مجرد شهادات شخصية، بل تحولت إلى أدوات سياسية واستخباراتية، ساهمت في تشكيل صورة سلبية عن

الجزائر داخل المخيال الأوروبي. فقد وفرت هذه المذكرات معطيات دقيقة عن الواقع الداخلي للجزائر، واستُغلت لاحقًا في دعم الخطاب الاستعماري، خاصة قبيل غزو 1830.

كما عرضنا نماذج بارزة من هذه الشهادات، مثل تيدنا وهايدو، التي رسمت صورة قاتمة عن الجزائر، ركزت على القرصنة والتوحش. لذا، لا يمكن فصل هذه المذكرات عن سياقها السياسي والدعائي، فهي ليست فقط مصادر تاريخية، بل وثائق أثّرت فعليًا في مسار العلاقات الأوروبية الجزائرية.

خاتمة :

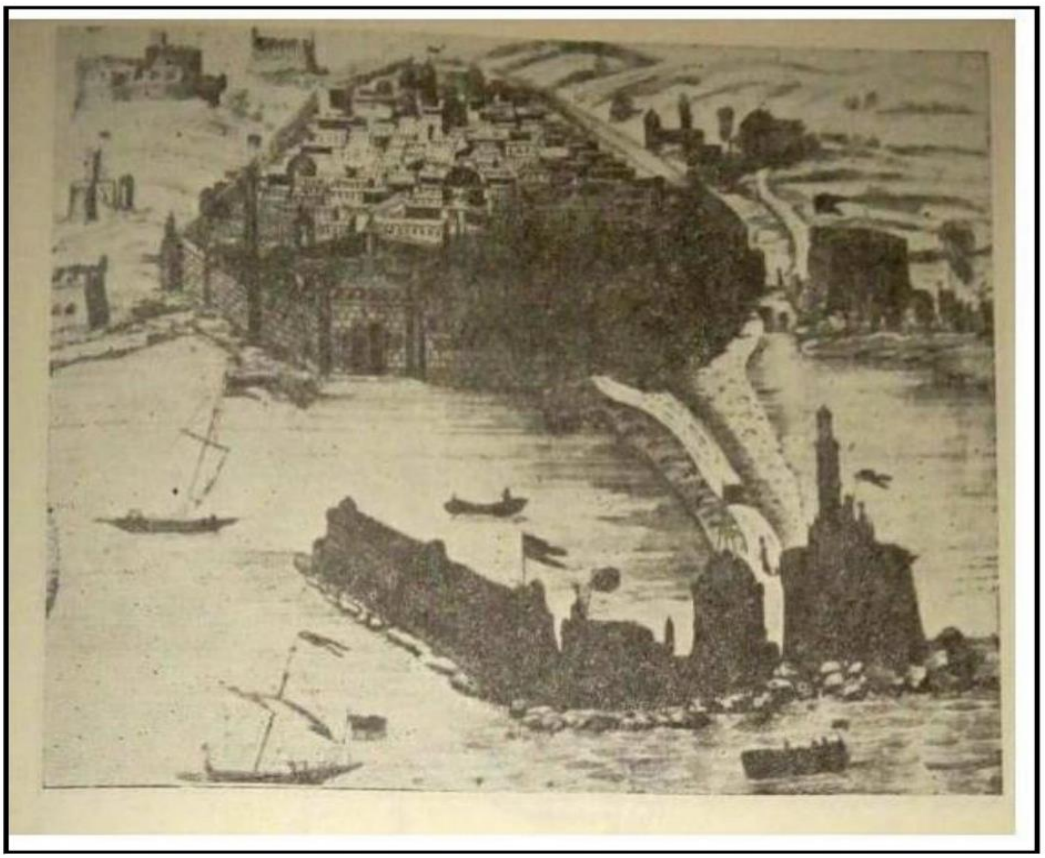
بعد تحليل مذكرات الأسرى في الجزائر العثمانية، يتضح أنها ليست مجرد شهادات شخصية، بل مصادر تاريخية تكشف الكثير عن واقع الجزائر في القرنين 17 و18. هذه المذكرات، رغم ما تحمله من تحامل وتحيز، قدّمت تفاصيل دقيقة عن المجتمع الجزائري من الداخل، بما فيه من نظم إدارية وعسكرية واجتماعية.

الأهم أن هذه الشهادات تحوّلت لاحقًا إلى أدوات استخباراتية ودعائية، ساهمت في تمهيد الطريق لغزو الجزائر سنة 1830، كما هو الحال مع مذكرة تيدنا. وهو ما يثبت أن التاريخ لا يُكتب فقط من داخل البلاد، بل أحيانًا يُصنع من كلمات "الآخر."

لذلك، تبقى الحاجة قائمة لقراءة هذه الوثائق بنظرة نقدية، توازن بين ما كتبه الأسرى وما تختزنه الذاكرة الوطنية.

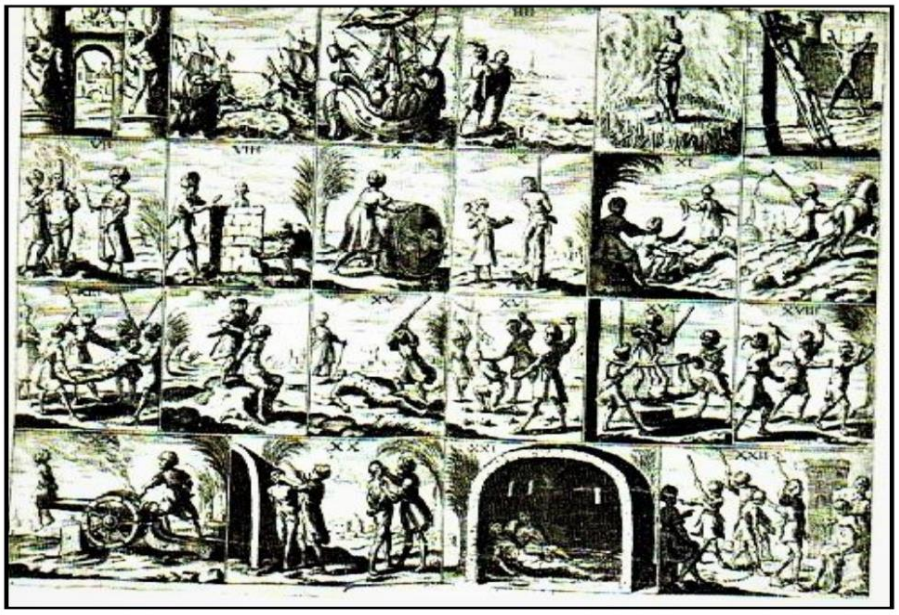
الملاحق

الملحق رقم 01 : صورة لمدينة الجزائر خلال القرن 17 م[1]



[1]–حليمي عبد القادر ، مدينة الجزائر نشأتها و اتطورها قبل 1830 مكتبة الجزائرية لدراسات التاريخية ،1982 ص 388

الملحق رقم 02 : أعمال التعذيب للمساجين في فترة الحكم العثماني [1]



[1]–حفيظة خمشون ، مصدر سابق ،ص 165

الملحق رقم 03: أسير مسيحي مكبل بالأغلال سنة 1659 م[1]



[1]– حفيظة خمشون ، مصدر سابق ،ص 165

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

الكتب و دراسات اكادمية

1. **القرآن الكريم**
2. إبراهيم عبد القادر مدلل، السبي في صدر الإسلام، شهادة الماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، 2010.
3. ابن منظور، *لسان العرب*، جـ1، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، دون تاريخ.
4. أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، منشورات التعليم الأصلي والشؤون الدينية، قسنطينة، 1973.
5. أحمد توفيق المدني، حرب ثلاث مائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492 – 1792).
6. أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766) – (1791) سيرته – حروبه – أعماله – نظام الدولة والحياة **العامة في عهده.**
7. احميدة عم اروي ،الجزائر في أدبيات الرحلة واألسر خالل العهد العثماني ،مذكرات تيدنا (أنموذجا)،دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر ،2009، ص17
8. أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519 1830) ، ط1، دار الكتاب الغربي، الجزائر، 2009. ، ص 143.
9. **تيدنا:الجزائر في أدبيات الرحالة و الاسر خلال العهد العثماني (تيدنا نموذجا) تر :عميراوي احميدة ، دار الهدى لنشر و التوزيع ،الجزائر 2009.**
10. جمال قنان، العلاقات الفرنسية الجزائرية (1790 – 1830) ، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين.
11. جنيفي **هلايلي، الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء سجلات المحاكم الشرعية، دط، دار الهدى**، الجزائر، 2007.

12. جون (ب) وولف،الجزائر و اوروبا ، تر : ابو القاسم سعد الله ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1986.

13. جيمس ويلسون ستيفن، الأسرى الأمريكان 1785-1797، تر: علي تابليت منشورات ثالة، الجزائر ، 2007.

14. الحارث بن الغازي محمد المرشدي، الوجيز في أحكام الأسير المسلم ، الملاحم، السعودية ،1432 هـ .

15. حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، ط 1 ، دار الهدى للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2007.

16. **سبنسر وليم ، الجزائر في عهد رياس البحر، تق: عبد القادر زبادية، دار القصبة، الجزائر، 2006.**

17. سيمون بفايفر ، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر ، تق وتع: أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1974.

18. سيمون بفايفر ، **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال ،تر :ابو العيد دودو،دار الهوامة لنشر و التوزيع الجزائر ،1998.**

19. شلوصر فندلين ،قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837،) ترجمة ،أبو العيد دودو ،وزارة الثقافة ،الجزائر ،2007.

20. شوفاليه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر تر جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.

21. شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519 1830) ، ط1، دار الكتاب الغربي، الجزائر، 2009.

22. **صلاح العقاد، المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر المغرب العربي، مرجع سابق، .**

23. عائشة غطاس، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، ط 1، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.
24. عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2 ، ط 1 ، المطبعة العربية، الجزائر ، 1955.
25. عبد القادر فكاير، الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية آثاره (910هـ – 1206هـ / 1505 – 1792)، د ط، دار هومه للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، .
26. عبد اللطيف عامر ، أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية، ط1، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، 1982.
27. عزيز سامح ألتر ،الاتراك العثمانين في أفريقيا الشمالية ،تر : محمود علي عامر ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ،1989.
28. علي تابليت بحوث في التاريخ – الفترة العثمانية، ج 1 ، منشورات ثالة، الجزائر 2014 .
29. علي خلاصي العمارة العسكرية العثمانية بمدينة الجزائر المتحف الوطني، الجزائر ،1985.
30. **عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962، مرجع سابق، ص 229.**
31. عميراوي أحميدة،الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات تيدنا نموذجا)، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2003.
32. فراي ديغو هايدو، تاريخ ملوك الجزائر ، تر : أبو لؤي عبد العزيز الأعلى، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2013.
33. قطب مصطفي سانو، معجم مصطلحات أصول الفقه، ط1، دار الفكر ، دمشق،2000.

34. كاثكارت ، مذكرات اسير الداي كانكارت ،تر : إسماعيلي العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1982.
35. كورين ،شوفالييه، الثلاثون سنة الاولى لقيام مدينة الجزائر، تر : جمال حمدانة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2007.
36. لمنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني: العملة – الأسعار – المداخل، ج1، دار القصبة للنشر والتوزيع،الجزائر،، 2009 .
37. ماثيو كراي، مختصر في تاريخ الجزائر 1760 – 1839 ، تر علي ،تابليت ،ثالة الجزائر، 2015.
38. مار مول كار بخال، إفريقيا، ج2، تر: محمد ومحمد زينر ،وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع المغرب ،1989.
39. مبارك الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج3 مكتبة النهضة الجزائلرية ، الجزائر 1964.
40. مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط دار الحديث، القاهرة ،2008.
41. محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات (1659) – 1671)، دار البصائر الجديدة، الجزائر، 2013.
42. محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث عن الفتح الإسلامي إلى الاستعمار الفرنسي، مكتبة دار الشرق، بيروت، 1979.
43. مصطفى أحمد أحمد، حسام الدين إبراهيم عثمان، الموسوعة الجغرافية، ج3، ط1، دار العلوم ،القاهرة، 2004.
44. مصطفى عبد الكريم الخطيب، *الجزائر في العصر العثماني: دراسة سياسية واجتماعية*، ط1، دار المعرفة، الجزائر، 2005
45. **مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، 1، ط 2 ، شركة دار الأمة للطباعة** والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
46. نصر الدين سعيدوني ، الجزائر في تاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984.

47. ويليام ،شارل مذكرات ويليام شارل قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1824)، تع تع تق : إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر ، 1982.
48. ياتسيك ماخوفسكي، تاريخ القرصنة في العالم، تر : أنور محمد إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
49. يحي بوعزيز، *الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة*، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط2 ، 2009

ثانياً: مجلات علمية محكّمة ومقالات جامعية

- خليفة حماش، الأسرى الجزائريون في أوروبا في العهد العثماني من خلال المصادر المحلية، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 15، 2019.
- إسماعيل العربي، دور الوعود في الدبلوماسية الجزائرية أواخر عهد الدايات، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، 1974.
- قرباش بلقاسم، الكتابات الغربية ودورها في تشويه تاريخ الجزائر، مجلة كان التاريخية، ع23، الكويت، 2014.
- فوزية لزغم، الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الدراسات التاريخية، 2012–2013.
- زينب اخلف، الممارسة الدينية والطقوس الاحتفالية للأسرى المسيحيين، مجلة عصور جديدة، جامعة وهران، 2023.
- رشيد رمضان سلوان، إشكالية العلاقات البريطانية الجزائرية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، 2016.
- محمود المشهداني وسلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني*، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، 2013.

- سعيد بوخاوش، قراءة في كتاب قسنطينة أيام أحمد باي، مجلة المدونة، جامعة البليدة 2، 2014.
- محجوبي زهرة، المخططات العسكرية الفرنسية للاحتلال الجزائر، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، 2022.

ثالثاً : رسائل جامعية (ماجستير ودكتوراه)

- بلقاسم قرباش، الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال عهد الدايات، دكتوراه، جامعة معسكر، 2016/2015.
- تلالي المهدي، دادو بوقرة، افتداء الأسرى الأوروبيين في إيالة الجزائر، ماجستير، جامعة قسنطينة، 2019/2018.
- إبراهيم عبد القادر مدلل، السبي في صدر الإسلام، ماجستير، جامعة النجاح، فلسطين، 2010.
- حفيظة خشمون، مهام مفتدي الأسرى والتزاماتهم، ماجستير، جامعة قسنطينة، 2006–2007.
- الشيخ لكحل، نشاط وكالة الباستيون، ماجستير، جامعة غرداية، 2017
- عائشة غطاس، العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر، ماجستير، جامعة الجزائر.
- عائشة محمة، الأسرى الأوروبيون ودورهم في العلاقات الجزائرية الأوروبية، ماجستير، جامعة غرداية، 2011–2012.
- لغريب أحلام، أسرى الحروب الصليبية دراسة تاريخية، ماجستير، جامعة قالمة، 2017–2018.
- عثمان بوحجرة، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني، ماجستير، جامعة وهران، 2014–2015.

مصادر باللغة الاجنبية :

1. Ageron, Charles-Robert. *La politique coloniale de la France en Algérie (1830-1871)*, PUF, 1973, pp. 22-24.
2. Arvieux, Chevalier L. L. d'. **Mémoires du chevalier d'Arvieux**, mis en ordre par le R.P. Jean-Baptiste Labat, T. 5, Delespine le fils, Paris, 1735.P145.
3. Avity, P. d'. **Description générale de l'Afrique**, De Rocoles, Paris, 1637.P41
4. Blake William o, the history of slavery and the slave Trade Ohio,h. Muller, 1860, p 80.
5. Dapper, O. **Description de l'Afrique contenant les noms et la situation... Avec des cartes des états des provinces et des villes, traduite de flamand**, Wolfgang, Amsterdam, 1686. P122.
6. *de haedo, Froy diéga, Tapahraphie et thestoire crénérale D'A lger imprisé avalladolid, en 1612, p 41.*
7. d**evoulx, Albert**. *Tachrifat : Recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger*. Alger : Imprimerie impériale, 1852, pp. 86-89.
8. Earle, Peter. *The Pirate Wars*. London: Methuen, 2003, pp. 78-80.
9. Frey Diego de Haëdo, *Topografía e Historia General de Argel*, Valladolid, 1612

10. Ganiage, Jean. *Les origines du protectorat français en Tunisie (1861–1881)*, Paris: PUF, 1968, p. 45.

11. Gramaye, Jean-Baptiste. *Africa Illustrata Libri Decem*, Anvers: Plantin Press, 1622.

12. Gramaye, Jean-Baptiste. *Diarium Captivitatis suae Algerianae*, manuscrit conservé à la Bibliothèque royale de Belgique.

13. Haëdo, D. de, "**Histoire des Rois d'Alger**", trad. et annotée par H.D. de Grammont, in R.A. 24, 1880, pp32-75.

14. Haëdo, Diego de. **De la captivité d'Alger**. Trad. Moliner-Volle, Alger, 1911P66

15. Haedo, Fray Diego de. **Topographia e Historia general de Argel**, Diego Fernandez de Cordova y Oniedo, Valladolid, 1612.P85

16. Hasleton, Thomas. *A True Discourse of the Present Estate of Virginia, and the Successe of the Affaires There till the 18 of June 1609.* London: Thomas Pavier, 1595. See also: Richard Hakluyt, *The Principal Navigations, Voyages, Traffiques and Discoveries of the English Nation*, vol. 2, p. 15.

17. Jean Michel de Venture de Paradis (dit Tidina), *Mémoires et relations sur l'Algérie au XVIIIe siècle*, Archives Diplomatiques de Paris, Série Afrique du Nord, 1802.

18. Julien, Charles-André. *Histoire de l'Afrique du Nord, des origines à 1830*, Paris: Payot, 1961, pp. 214–216.

19. Lane-Poole Stanley, The Story of the Barbary corsairs, New York G.P Putnam's Sons 1890,p252.

20. Laugier de tassy histoire de royaume d'Alger avec l'état présent de son gouvernement de ses forces de terre et de mer, de ses revenus police, justice politique et commerce, chez henri du sauzet,

21. Maria martin. historie of the captivité and suffering of Mrs. maria martin who six years a slave in Algies rokestraw. Philadelphia 1809. p19

22. **Martin Rhienheimer"FormAmurum to Algeirs and Black the Reintegration of a renegade in the Eighteenth Century ," Central Earopean history, vol.87, 2013.p214**

23. Matar, Nabil. *Britain and Barbary, 1589–1689*. University Press of Florida, 2005, pp. 41–44.

24. Peyssonnel et Desfontaines, **Voyages dans les régences de Tunis et d'Alger**, publ. Par M.Dureau de la Malle, T. 1, Librairie de Gide, Paris, 1838.P164

25. Pierre dan, histoire de la barbarie et de ses corsaires, de salé de tripoli,2 eme éd. chez pierre rocolet imprimeur et libraire du roi, paris, 1646, p 396.

26. *pierre don, gistoire de la barbarie et de ses corsaires, édition pierrs rocolet, parid, p 31*

27. Stora, Benjamin. *Histoire de l'Algérie coloniale*, Paris, La Découverte, 2004, p. 31.

28. Stora, Benjamin. *Histoire de l'Algérie coloniale*, Paris: La Découverte, 2004, p. 31.

29. t*opographie et histoire générale d'Alger*, Manuscrit anonyme, fin du XVIe siècle, Bibliothèque Nationale de France.-

30. Venture de Paradis, J.M. **Tunis et Alger au XVIII^{e} siècle**, présentation de J. Cuoq, Sindbad, Paris, 1985.P87

فهرس المحتويات

مقدمة :..... أ

مقدمة الفصل الأول : الأسرى في الجزائر خلال فترة العثمانيين..... 2

المبحث الأول : الأسرى في الجزائر العثمانية..... 3

المطلب الأول: مفهوم الأسر 3

المطلب الثاني : إحصاء الأسرى في الجزائر و جنسياتهم 3

المطلب الثالث : ظروف وحيثيات الوقوع في الأسر:..... 9

المبحث الثاني: وضعية الأسرى في الجزائر العثمانية..... 13

المطلب الأول: حياة الأسرى ومعاملتهم 14

المطلب الثاني: أماكن إقامة الأسرى 14

المطلب الثالث: إفتداء الأسرى :..... 25

خلاصة الفصل الأول..... 37

الفصل الثاني مذكرات الأسرى في الجزائر العثماني 40

المبحث الأول : أهمية مذكرات الأسرى..... 41

المطلب الأول: الأهمية التاريخية لمذكرات الأسرى 41

المطلب الثاني: المهام التجسسية لمذكرات الأسرى..... 44

المطلب الثالث دور مذكرات الأسرى في غزو الجزائر 46

المبحث الثاني نماذج من الأسرى ومذكراتهم 50

المطلب الاول : نماذج من الاسرى (سيمون تيدنا وشلوصر) 51

المطلب الثاني نماذج من مذكرات الأسرى 62

المطلب الثالث: صورة الجزائر من خلال مذكرات الأسرى 65

خلاصة الفصل الثاني 70

خاتمة : 72

ملخص :

تتناول هذه المذكرة موضوع **مذكرات الأسرى في الجزائر العثمانية**، باعتبارها مصدرًا تاريخيًا يعكس جوانب متعددة من الحياة السياسية والعسكرية والاجتماعية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر. انطلقت الدراسة من تحليل ظاهرة الأسر نفسها داخل الجزائر، من حيث التعريف بالأسرى، أعدادهم، جنسياتهم، وظروف أسرهم، ثم انتقلت إلى دراسة أوضاعهم داخل الإيالة، بما في ذلك المعاملة، أماكن الإقامة، وآليات الافتداء. وفي شقها الثاني، ركزت المذكرة على القيمة التاريخية والسياسية لمذكرات الأسرى، وكيف تحوّلت إلى أدوات استخباراتية ودعائية مهّدت لاحقًا للغزو الفرنسي عام 1830. وجرى تقديم نماذج بارزة مثل **تيدنا، سيمون شلوصر، ودييغو دي هايدو**، وتحليل ما دوّنوه عن الجزائر. خلُصت الدراسة إلى أن هذه المذكرات، رغم طابعها الذاتي، شكّلت إحدى أدوات بناء الصورة السلبية عن الجزائر في الوعي الأوروبي وأسهمت في صياغة الخطاب الاستعماري.

الترجمة :

This thesis explores the topic of **captives' memoirs in Ottoman Algeria**, considering them a valuable historical source that reflects multiple aspects of political, military, and social life during the 17th and 18th centuries. The study begins by analyzing the phenomenon of captivity in Algeria, focusing on the identity, number, nationalities, and circumstances of the captives. It then examines their conditions within the Regency, including treatment, places of residence, and the mechanisms of ransom. The second part of the research highlights the historical and political significance of these memoirs and how they

evolved into **intelligence and propaganda tools** that eventually contributed to France's invasion of Algeria in 1830. Prominent examples such as **Tedina**, **Simon Schlosser**, **and Diego de Haëdo** are discussed, with an analysis of their writings on Algeria. The study concludes that, despite their subjective nature, these memoirs played a key role in shaping a negative image of Algeria in European thought and supported the colonial narrative.